جامعـــــــــة المـــــــلك فيصـــــل

التعليم عن بعد

محـتـوى

مدخل إلى الأنثربولوجيا

لـ د. حسن ابو زيد

IbtiHAlinO

للحصول على الملزمة من الأنترنت :ibtihalino.blogspot.com

علم الانثربولوجيا

مقدمة

لم يكتب لنوع من أنواع الحياة أن يسيطر و يسود على أجزاء العالم مثل الانسان ولم يغير كائن من وجه الطبيعة و اشكال الحياة و النباتية و الحيوانية مثلما فعل الانسان وهو أعزل من كل أشكال القوة التي تتمتع بها أشكال الحياة الاخرى.
لكنه تفوق عليها جميعآ باستخدام قدراته العقليه مع احتفاظه بقوى الغرائز جميعا باستخدامه العقل

* لم ينتصر الانسان لأنه الوحيد الذي يقف على قدميه على باقي الكائنات و انه الوحيد الذي يقبض على الأشياء بيديه و لم يتفقوق لأنه الوحيد الذي يستخدم قدراته العقليه ولم ينتصر لانه الوحيد الذي يملك كل هذه المميزات بل انتصر لأنه لا يوجد كانسان فرد بل كانسان ثقافي

* ان الانسان هو الوحيد بين الكائنات الحيه الذي تطورت قيمة وعاداته و كذالك موافقه و تنظيمه الاجتماعي وعقليته وهو وحده يملك تاريخآ مستمرآ من التقدم المتواصل

* و الثقافه هي الوجه الأخر للانسان و لايوجد مجتمع بشري بدون ثقافه

نظرا لأن الثقافة هي التي تميز المجتمع الانساني و الانسان بين الكائنات الخرى الحية الموجودة

و الأن ماذا يفعل علم لانثربولوجيا في هذا الخضم من الناس و الثقافه ؟

مفهوم علم الانثربولوجيا :

المصطلح يتكون من كلمتين : الانثربولوجيا ANTHROLOGY

من كلمتين يونانيتين : هما كلمة انثروبوس ANTHRPOS و معناها الانسان
و كلمة LOGOS و معناها الكلمة والدارسة أو المعرفه المنظمة
و جاءت هذه التركيبه اللفظية لتعني دراسة الانسان او المعرفة العلمية لدراسة الانسان
و مصطلح الانثربولوجيا يعني لفظيآ علم الانسان

بعض العلماء وضعوا بعض المصطلحات:

تلخص (مارجريت ميد) ما يدرسه علم الانثربولوجيا بقولها ان الانثربولوجي يحول وصف الخصائص الانسانيه البيولوجيه و الثقافيه للجنس البشري عبر الأزمان وفي مختلف المناطق.

خصائص علم الانسان :

١- النظرة الشموليه في دراسة الانسان فهو يهتم بكل شي له صلة بالانسان سواء جانبه البيولوجي المادى أو المعنوي الثقافي أو بالنسبه لماضيه و حاضره

٢- الاتجاه الكلي التكاملي فعلماء الانثربولوجيا يهتمون بدراسة ثقافه المجتمع ككل متكامل أي الربط بين الجانب المادي و المعنوي لمايدور في الحياة اليومية

٣- استخدام المنهج المقارن فالباحث في علم الانسان يركز اهتمامة على المقارنه بين الثقافات عبر ١- الزمان ٢- المكان و ذلك للوقوف على العموميات و التعرف على المجالات التي تختلف و تتنوع فيها الثقافات الانسانية و الآخرى التي تتشابه فيها.

٤- الاعتماد على الدراسة العقلية لتجميع المادة العلمية أي المعايشة الميدانية داخل المجتمع.

٥- تركيز علم الانثربولوجيا في بداياته على دراسة ما يسمى بالمجتمعات البدائيه التي تتسم بأنها

- مجتمعات صغيرة نسبيا - محدودة الكثافة
- متجانسه - تتصف بالعزله
- بساطة النظم الاقتصادية و لا جتماعية و السياسية

٦- انه علم تركيبي يهدف الى تجميع و تنسيق المعرفة حول الشعوب و ثقافاتها و السعي للربط و التألف بين المعارف حول الانسان

٧- خصوصية الفضولية الانثربولوجية فهي تشير نوعآ خاصآ من التساؤلات لدى المختصين بها.

IbtiHAlinO

الخلفية التاريخية لعلم الانثروبولوجيا

يمكن ان تنسب بواكير علم الانثروبولوجيا الى العصور القديمة
و هناك تصور بأن الاصول النظرية الاولى لعلم الانثروبولوجيا ظهرت مع عصر انهضة الاوروبية
و من المتفق عليه بين مؤرخي العلوم أن الانثروبولوجيا هي احدث العلوم الاجتماعية على الاطلاق
و يمكن اعتبار الحروب و الرحلات التجارية بمثابة الجذور الاولى لدراسات الانثروبولوجيا

*هناك من الدراسات العربية مايمكن ان يندرج تحت بند الدراسات الانثروبولوجية مثل
كتاب البيروني عن الهند و المعاجم الجغرافية التي وضعها الرحالة المقدسي و ابن بطوطة و المسعودي و كذلك
كتابات ابن خلدون عن العمران البشري

فقد سجل بعض طبائع البشر في المجتمعات العمرانية المختلفة و ربط بين طبيعة الانسان و طبيعة العمران البشري
(المكان و المناخ)
- ابن خلدون المؤسس الحقيقي لي علم العمران
- تبلور مفهوم الانثروبولوجيا كعلم مع بداية القرن التاسع عشر

العوامل و الحركات التاريخية التي اسهمت في ظهور علم الانثربولوجيا :

1- الرحلات الكبيرة و الاكتشافات الجغرافية التي قام بها عدد من الرحالة الكبار المشهورين سواء في الشرق او
الغرب و التي امتدت من القرن الثالث حتى الخامس عشر الميلادي

2 - عصر الاكتشافات الجغرافية خلال القرنين الخامس عشر و السادس عشر الميلادي حيث لعبت هذه الاكتشافات
دوراً هاماً في تنمية الحس الاثنوجرافي الوصفي في الكتابة عن الشعوب او الثقافات الغير أوربية

3- ظهور الاتجاه العلمي في الغرب من القرن السابع عشر و الذي اثر بدرجات مختلفة في تشكيل الفكر الحديث

4 - كان للثورة التجارية لها دور بارزآ في اكتشاف الشعوب و التعرف عليها

5- رسخت الثورة الصناعية مبادئ و منطلقات الثورة العلمية و الفكرية

6- ادت الديناميات الاقتصادية و القوى الاجتماعية الجديدة في اوربا الى ظهور الحركات الاستعمارية خلال القرن
التاسع عشر و مطلع القرن العشرين و ارتبط بذلك رغبة الدول الاستعمارية في النظر الى هذه الشعوب و ثقافاتها.

مجالات علم الانسان الرئيسية و الفرعية :

اولآ - الانثروبولوجيا الطبيعية :

- يهتم بدراسة الجانب الطبيعي البيولوجي (الفيزيقي) للإنسان

- دراسة الانسان ككائن بيولوجي أو طبيعي تربط الانثروبولوجيا الطبيعية بعدد من العلوم الطبيعية مثل
الأحياء و التشريح و الوراثة كما تستخدم الوسائل العلمية و المعملية الاركيولوجية في البحث

و تختص بدراسة :

١ - دراسة خصائص الانسان البيولوجيه و مميزاته الجسميه التي منحته مكانه متميزة بين كل المخلوقات
٢ - دراسة التطور البشري
٣ - دراسة أشكال التباين و التنوع بين الجماعات و السلالات البشرية
٤ - دراسة علاقة الانسان بالبيئه الطبيعية
٥ - دراسة أهمية الخصائص الجسمانيه الفيزيقيه الخارجية و الداخلية

ثانيآ - الانثروبولوجيا الثقافية :

يختص بدراسة الانسان ككائن ثقافي له ثقافة مميزة سواء في الماضي أو الحاضر و عبر كل الاماكن و الشهور وظهر بداخلها عدة تخصصات فرعية :

1- الاركيولوجيا : و تعني دراسة القديم و تهتم بالحفر و التنقيب عن آثار الماضي البعيد للانسان بهدف استنباط المعرفة حول بناء و تطور ثقافته و انماط حياته الاقتصادية و الاجتماعية القديمة .

2- الاثنولوجيا : (علم الدراسة المقارنة للثقافات الانسانية)

- تبدا الاثنولوجيا من حيث تقف الاركيولوجيا ، فالاركيولوجيا تدرس الماضي بينما يركز الاثنولوجي على دراسة الثقافة في الحاضر .

- المعنى اللفظي لكلمة الاثنولوجيا هو الدراسة المنتظمة للشعوب و الأجناس أما المعنى المتداول فيشير الى دراسة التراث الانساني للشعوب او الدراسة التحليلية المقارنة للثقافات الانسانية

3 - الاثنوجرافيا :

- تعد الاثنوجرافيا تخصص لوصف السلوك الاجتماعي و انماطه لثقافة معينة
- لا تشكل الانثوجرافيا تخصصآ فرعيآ بذاته و انما هي أسلوب لرسم ملامح الثقافه و الحياة الاجتماعيه المراد دراستها

التعريف الشائع للاثنوجرافيا هو: دراسة الثقافات المختلفة دراسة وصفية غير تفسيرية في المقام الاول

4 - اللغويات (دراسة اللغة والثقافة) :

نشأ هذا الفرع نتيجة العلاقة الوثيقه بين اللغة و الحياة الانسانية بصورة عامة و يهتم الباحثون اللغويون بدراسة اللغة من عدة نواحي وهي :

1- وصف اللغة (الصيغ و الجمل و التراكيب و تصريف الافعال)
2- دراسة كيفية تطور اللغات و تأثيرهاعلى بعضها البعض
3 - تشخيص العلاقة القوية بين لغة معينة و ناطقيها
4- دراسة اللغة الصامتة (الحركات و الايماءات و الاشارات)

IbtiHAlinO

الانثروبولوجيا و علاقتها بالعلوم الاخرى

أولآ : الانثروبولوجيا الطبيعية و علاقتها بالعلوم الطبيعية :

تدرس الانثروبولوجيا الطبيعية جسم الانسان من حيث صفاته أو مقاييسه أو من حيث أسلافه و أجداده و كيفية انتشاره ومن هنا تاتي صلته الوثيقة بالعلوم الطبيعية حيث يهتم بدراسة علم التشريح وعلم الحياة و علم العظام و لهذا يدر في معظم الجامعات الاوربية

- بالنسبه لعلاقة الانثروبولوجيا الطبيعية مع علم الحياة (البيولوجي) :

علاقة واضحة لان الدراسة الطبيعية للانسان في جوهرها دراسة بيولوجية

- بالنسبه لعلاقة الانثروبولوجيا الطبيعية بعلم التشريح :

علاقة قوية لانهما يعالجان عدداً من المشكلات المشتركة فالانثربولوجيا الطبيعية تدرس الانسان ككائن بيولوجي و تحلل الاختلافات السلالية

- بالنسبه لعلاقة الانثروبولوجيا الطبيعية بعلم الوراثة (خاصة الوراثة البشرية) :

علاقة واضحة لان دراسة الجماعات و السلالات تعتمد بشكل اساسي على المام الباحث بموضوعات علم الوراثة

- بالنسبه لعلاقة الانثروبولوجيا الطبيعية مع علم الآثار:

علاقة واضحة خصوصاً فيما يتعلق بدراسة الحفريات

أولآ: الانثروبولوجيا الثقافية و الاجتماعية و علاقتها بالعلوم الاجتماعية و الانسبانية :

تعريف العلوم الاجتماعية:
يقصدبها هي تلك الدراسات التي تستخدم المنهج العلمي في دراسة المظاهر المختلفة للحياة الانسانية

- بالنسبه لعلاقة الانثروبولوجيا الثقافية و الاجتماعية بعلم الاجتماع:

فهناك تشابه و تداخل واضح بين موضوعات علم الاجتماع و الاثنولوجيا
الا ان هناك اختلاف واضح بينهم فيما يتعلق بتركيز كل منهما على نوعية معينه من المجتمعات

- بالنسبه لعلاقة الانثروبولوجيا الثقافية و الاجتماعية بعلم النفس :

فقد استمدت الانثروبولوجيا الكثير من مفاهيم علم النفس الفردي و الاجتماعي خاصة فيما يتصل بدراسات التأثير المتبادل بين الفرد و الثقافة و التكيف الاجتماعي إلى جانب استخدام بعض المقاييس و الاختبارات النفسية و ظهر ما يعرف بميدان الانثروبولوجيا النفسية او ما يسمى بدراسة الثقافة و الشخصية .

- بالنسبه لعلاقة للانثروبولوجيا الثقافية و الاجتماعية بعلم التاريخ :

علاقة قديمة فدراسة الانماط الثقافية و الاجتماعية تتطلب معرفة وافية بالخلفية التاريخية لهذا المجتمع

- بالنسبه لعلاقة الانثروبولوجيا الثقافية و الاجتماعية مع باقي الانسانيات :

فتشترك كل من الانثروبولوجيا و الانسانيات في دراسة الفن و الموسيقى

- و تهتم الانثروبولوجيا بتناول موضوعات (الفن و الموسيقى) عادة على المستوى الشعبي و في إطار المجتمعات الصغيرة بينما تركز الانسانيات على دراسة هذه الموضوعات على المستوى العام (أي في الاطار الثقافي)

- و أيا كان لآمر فالانثربولوجيا منهج يلتزم الشمول و الترابط على اساس ان الانسان وحدة متكاملة من الكيان الجسماني و التراث الثقافي و تستلزم هذه النظرة الاعتماد على العلوم و الدراسات الاخرى كل في مجال تخصصه

أهمية دراسة علم الإنسان:

1 - ان جوهر علم الانسان هو تقديم معرفة متكاملة عن الانسان
2 - انه يجمع في منهجه بين استخدام اساليب البحث العلمي و ضرورة الفهم المتكامل للحياة الانسانية و مقوماتها
3 - ان لعلم الانسان دور كبير في خدمة العمل و العلم الانساني
4 - لقد أسهم علم الانسان في القاء الضوء على امكانات العقل الانساني الهائلة

الثقافة الانسانية

المقدمة

- تدل كلمه ثقافه على معان وتصورات متعددة تعتمد على الغرض من استخدامها و على السياق الاجتماعي الذي تستخدم فيه

- تعني الثقافه في لسان العرب الفهم و الحذق وسرعة التعلم فثقف الشئ أي حذقه و فهمه و أحاط به

- و يرتبط مفهوم الثقافه بمعناها الشائع في ذهن كثير من الافراد بالدرجه أو الشهادة العلمية التي يحصل عليها شخص معين

- و يميز بعض الافراد بين الشخص المثقف و الشخص العادي أساس الالمام بالمعارف وسعه الأفق فليس من الضروري ان يكون المثقف متعلماً أي حاصلاً على درجه علمية

- ومن المعاني الشائعه أيضا لمفهوم الثقافة و المرتبطة بالمعارف العامة , القدرة على التحدث بلغه أجنبية غير اللغة الأصليه التي يتحدث بها الشخص

- و أخيرا نجد أن الثقافه في معناها الشائع تشير الى ادأب السلوك و حسن التعامل مع الناس و كياسة التصرف في المواقف المختلفه

مفهوم الثقافه :

- يحتل مفهوم الثقافه مكانه مميزه في علم الانثربولوجيا و يرجع ذلك الى أهميه الثقافه في فهم المجتمع و افراده

- الثقافه هي أحد العوامل الهامه التي تميز الانسان عن الكائنات الحية

- تعرف العالمه (روث بندكت) الثقافه بأنها ذلك الكل المركب الذي يشمل كل العادات و التقاليد التي كتسبها الانسان من حيث هو فرد في المجتمع

- و يعرفها (بواس) بأنها تحتوي على كل مظاهر العادات الاجتماعيه لدى جماعه ما ، و ردود أفعال الفرد من حيث تأثرها بعادات الجماعة التي يعيش فيها

تعريف تايلور للثقافه :

و يرى أن الثقافه أو الحضارة هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفه و الفن و القانون و لأخلاف و العرف و كل القدرات و العادات الاخرى التي يكتسبها الانسان بوصفه عضواً في المجتمع

الجوانب الثقافيه ولاجتماعيه في تعرف تايلور :

١- الثقافه كل مركب ; بمعنى أنها تؤلف نسقاً متكاملاً تتفاعل و تتساند فيه العناصر المؤلفه لهذا النسق و النسق أو لكل المركب يشير الى مفهوم الوحدة و الشموليه أى أن الثقافه ينظر اليها على أنها كيان أو بناء متماسك

٢- المعرفه ولأفكار ; و يشير هذا العنصر الى كافه المعارف التى يحصل عليها الفرد من مجتمعه و كذلك التصورات و الافكار التى توارثها عن ذلك المجتمع

٣- الفن ; و تشمل الثقافه الفن الذي هو كل أشكال التعبير القوليه الشفهيه و غير القوليه لأدانيه فالفن يعبر عن الأفكار و القيم السائده في المجتمع و يقصد بالفن هنا ذلك النتاج الذي يميز الثقافه ككل و ليس الانتاج الفني

٤- القانون ; و يتضمن التشريعات و القواعد الرسميه التي تحدد حقوق و واجبات الأفراد في المجتمع وهي بهذا تكتسب صفه الجبريه او الالزام والجمعية أي انها عامه يتفق عليها جميع الافراد و يلتزمون بتطبيقها و اتباعها و الا سوف يواجهون بالعقوبات الرسميه و غير الرسمية

IbtiHAlinO

٥- الاخلاق;

و تتضمن نسق القيم الاجتماعيه و لأخلاقيه السائدة في المجتمع و التى يستر شد بها الأفراد في حياتهم اليوميه و يحدد نسق الأخلاق ماينبغي أن يكون عليه السلوك

٦- العرف ; وهو مجموعة المبادى و المعايير الجمعية التى تعارف عليها الناس بشكل غير رسمي و التي تستمد قوتها من الماضي أو التراث و العرف يتضمن مزيجآ من القيم و القوانين التي تلزم الأفراد أن يتصرفوا بطريقه معينه

٧- كل الانجازات ;

التي يحققها الفرد داخل المجتمع الذي يعيش فيه و كل العادات الأخرى التى يكتسبه الفرد من حيث هو عضو في جماعه و التي تشير الى الأنماط المتكررة من السلوك داخل المجتمع

- و بعد تعريف تايلور للثقافه تعريفآ شاملآ أعطى للثقافه أبعادها المميزة لها و لم يعزلها عن الواقع لاجتماعي الذي نشأت فيه

الثقافه و الحضارة;

- يميل علماء الانثربولوجيا الى عدم التمييز بين الثقافه و الحضارة كما هو واضح من تعريف تايلور للثقافه فهما يستخدمان للاشارة الى نفس المعنى و لكن هناك بعض العلماء الذي يميلون الى التمييز بينهما (الثقافه و الحضارة)

معايير التمييز بين الثقافه و الحضارة :

١- الجانب المادي :

و يركزا لعلماء الذي يميزون بين الثقافه و الحضارة على الجانب المادى على أعتباره انه يرتبط بالحضارة أكثر من ارتباطه بالثقافه التي تعتمد على الجوانب المعنويه و السلوكية

- لا يعني ماسبق أن مفهوم الثقافه يفتقر كلية الى جانب المادى بل ان الجانب المسيطر هو الجانب المعنوي

- و على العكس مما سبق فالجانب المادى هو الجانب المسيطر على مفهوم الحضاره

٢ - التقدم و لارتقاء :

- يرتبط مفهوم الحضارة بالتقدم ولا رتقاء الى لأمام و الى لأفضل دائمآ بينما لايشترط في مفهوم الثقافه ذلك العنصر على لاطلاق فنحن نشير الى ثقافه مجتمع صغير بسيط كالمجتمع الريفي مثلما نشير الى ثقافه مجتمع كبير أو معقد مثل المجتمع الصناعي و لكن الاختلاف بينهما يكمن في الجوانب الماديه

٣ - الجزء و الكل :

- ترتبط الثقافه بمفهوم الكل فهي تؤلف كلآ مركبآ أي أنها تشمل عناصر متعددة متداخله فيما بينها بعضها مادي و لأخر غير مادي و هذا الكل المركب لا تتضح فيه معالم الجزء

و ذلك لهيمنه الكل على سائر لأجزاء

- ترتبط الحضارة بمفهوم الجزء فهي غالبآ ماترتبط بالجانب المادي أو التقنيه أو العلم

خصائص الثقافه و أنماطها

خصائص الثقافه :

١- العمومية :

و تعنى أن الثقافه انسانيه و عامة .
- فهي انسانيه لأنها تميز الانسان عن سائر الكائنات الحية الأخرى فسلوك الكائنات الحية غير الانسان سلوك غريزي بينما تجاوز الانسان هذا السلوك الغريزي من خلال معرفته بالثقافه .
- والثقافه تكون عامه لأنها ليست حكراً على مجتمع دون سائر المجتمعات فجميع المجتمعات الانسانيه تشترك فيها بينها في صفات عامة
- و بدون تلك المتشابهات بين الأفراد فانه من الصعب أن يدخلوا في أنماط من العلاقات الاجتماعيه أو حتى يقيموا علاقات اقتصاديه للتبادل فيما بينهم

٢- مشتركه :

- فالثقافه هي القاسم المشترك بين الافراد الذين ينتمون الى مجتمع معين .
- و بالرغم من وجود جماعات فرعيه و ثقافات فرعيه يشترك فيها الافراد الذين يكونون تلك الجماعات فان جميع الافراد يشتركون في الثقافه العامة للمجتمع الذي يضم جميع الثقافات الفرعيه
- و مادامت الثقافه هي القاسم المشترك بين الافراد فهي تتصف بكونها خارجيه أو مستقله عن الأفراد بالضافه الى أنها ملزمه و جبريه يقابل الخروج عليها بالعقاب الرادع

٣- النسبية و الخصوصية :

- الثقافه تختلف من مجتمع الى أخر و بالتالي فهي نسبية و لها خصوصيتها المميزه فما ينطبق على ثقافه مجتمع ليس بالضرورة أن ينطبق على ثقافه مجتمع أخر
- و تختلف الثقافات داخل المجتمع الواحد (الهند - النظرة للحيوانات)
- يرتبط بنسبه الثقافه البعد الزمني (النسبيه الزمانيه) حيث تتغير الثقافه في المجتمع الواحد عبر الزمان و ان كان هذا التعبير بطيئآ و غير ملحوظ

٤- مكتسبة :

- بما ان الثقافه هي التي تميز الانسان عن سائر الكائنات لاخرى فهي ليست فطريه أو غريزية بمعنى أن الانسان لا يولد بها
- يكتسب الانسان الثقافه من خلال التعلم من عمليات اجتماعيه متنوعة مثل التنشئه الاجتماعيه و التعليم الرسمي و غير الرسمي
- يكتسب الطفل أنماط السلوك و عناصر الثقافه السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه من خلال عملية التنشئه الاجتماعيه

٥- الاستمراريه و التراكمية :

- تستمر الثقافه في الوجود لفترات زمنيه طويله جداً وهي بذلك تتصف بالتراكم المستمر
- تتميز الثقافه بالاستمراريه و لها جذور تاريخية كما هو الحال في المجتمعات العربيه
- تحافظ الثقافه على استمراريتها من خلال انتقالها من جيل الى جيل أخر مع اضافه خيرات و صفات جديدة الى تراثها القديم

٦- أدارة للتكيف

- تعد الثقافه وسيله هامه من وسائل التكيف

و التكيف هو المحاولات التي يستخدمها أفراد مجتمع معين للتكيف مع البيئه الطبيعية و لاجتماعيه بشكل يمكنهم من البقاء و لاستمرار و لازدهار

- و تمثل أنماط المسكن كوسيله ثقافيه لحمايه لانسان من البيئه المحيطه شكلاً من أشكال التكيف مع البيئه المحيطة (اختلاف أنماط المسكن باختلاف البيئة)
- لكل مجتمع أساليب تستهدف تحقيق التكيف مع البيئه بشكل يحقق التوازن بين حاجات الانسان و الضروريه و بين المصادر الطبيعيه المتاحة
- لا يفهم مما سبق ان هناك حتميه بيئيه ، فالثقافه هي التي تحدد للانسان طريقه استخدام الموارد الطبيعية المتاحه ، وهي التي تحدد العناصر التي يجب أن تضاف الى تلك الموارد الطبيعية

٧- وسيلة اتصال :

- تكمن أهمية الثقافه كوسيلة اتصال في محتواها و مضمونها
- فهي تشمل اللغه المشتركه و العادات الاجتماعيه و أنماط السلوك السائدة في المجتمع وهي عناصر لعمليه الاتصال
- لا توجد ثقافه في العصر الحديث منعزلة عن الثقافات الأخرى في المجتمعات الأخرى

٨- التكامليه :

- تتسم الثقافه بخاصيه التكامل و الاتساق على أساس أنها تؤلف كلاً متساندآ تتسق الاجزاء المؤلفة له و تعمل على تكامله
- مفهوم الاتساق أو التكامل يدركه أفراد الثقافه ذاتها و ربما لايدركه الذين ينتمون الى ثقافات أخرى فما يبدو فى ثقافه ما على أنه تناقض بالنسبه لأفراد ثقافه أخرى لا يبدو كذلك لأفراد تلك الثقافه الذين ينتمون اليها و ينتمون لمجتمع واحد

٩- الرمزية :

- ينظر علم الانثربولوجيا الى الثقافه باعتبارها نسقآ من الرموز يستخدمها الأفراد في علاقاتهم ببعضهم البعض و في تفاعلهم مع البيئه
- و تشير هذه الرموز الى موضوعات أو أعمال أو أفعال أو أشياءأ و أحداث لها معاني مميزة بالرغم من عدم وجود علاقه ضروريه بين تلك الأشياء و الرموز فتلك العلاقه تقوم على أساس وجود اتفاق جمعي داخل المجتمع

- ان القدرة على استخدام الرموز و تفسيرها أحد العوامل الهامة التي تميز الانسان عن سائر الكائنات فالانسان قادر على استخدام الرموز و أخفاء معاني كثيرة على شئ واحد أو أكثر من شئ
- الرموز هي نتاج ثقافي و خاصية للثقافه لها أهميتها في عمليه الاتصال و التفاعل الاجتماعي
- تعد الرموز وسيله هامة في عمليه التعلم و تحصل المعرفه فهي تساعد تيسر عمليه الفهم

أنماط الثقافه :

١- مفهوم النمط الثقافي :
- يشير مفهوم النمط بصفه عامة الى وجود انتظامات و عناصر متكررة تربط فيما بينها من الداخل بعلاقات معينة تنعكس على الشكل الكلى العام لموضوع معين بحيث تميزة بخاصيه معينة

- ويحتوى النمط على جانبين :

الأول : الشكل أو المظهر الخارجي الذي يظهربه النمط
الثاني : العلاقه الداخليه التى تجعل كل عنصر من العناصر المتعددة الؤلفة للنمط يفقد خاصية الجزئيه المميزة له بحيث ينتج عن تجمع تللك العناصر تشكيل عام أو نمط متسق

٢- مفهوم النمط الثقافي ;
و يشير الى ذلك الكل الذي تتكرر فيه خصائص و سمات معينه مشتركة ناجمة عن العلاقات الموجودة بين العناصر و الوحدات الثقافيه المؤلفه له أى أن النمط الثقافي يتعدى العناصر المكونه له بالرغم من انه لا يمكن ان يوجد الا بوجودها
- يستخدم مصطلح النمط الثقافي في الانثربولوجيا بصورة كبيرة فهناك أنماط السلوك و أنماط التفكير و أنماط الشخصيه و أنماط المجتمعات مثل المجتمع القروي و الحضري و البدوي
- و يرتبط النمط الثقافي بنسق القيم السائدة في المجتمع

النظم الاجتماعية

مقدمة :
يؤكد علم الانسان على ما أشار اليه عبد الحمن بن خالدون قبل خمسة قرون بان الانسان اجتماعي بطبيه لا بحكم تكوينه البيولوجي و تعتمد حياته و استمراريته في العيش و البقاء على تلبيه حاجات طبيعية و أساسية (الحاجة للغذاء و الملبس و المسكن و الامن ..... الخ)
لا يتسنى لها تحقيقها بمفرده و لهذا فهو يضطر للتعاون مع الأخرين بقصد اشباع حاجاته الضرورية و من هنا نشأ المجتمع الانساني

مفهوم النظم الاجتماعيه ;

يتمثل السلوك الاجتماعي في لمجموع العلاقات الاجتماعيه التي تربط الفرد بالأخرين و بالموجهات و الأحكام و القيم التى تحكم هذه العلاقات و التي يتم تنظيمه بواسطة وسائل اجتماعيه ابتدعتها المجتمعات الانسانيه و تعرف اصطلاحآ بالنظم الاجتماعية

- فالنظم الاجتماعية : هي الوسائل و لأجهزة التي تتولى تنظيم العلاقات الانسانية في المجالات المختلفة للحياة الاجتماعية و التربوية

- فالنظام الاقتصادي : على سبيل المثال يتولى تنظيم العلاقات بين المنتجين و الموزعين و المستهلكين
- تعمل النظم الاجتماعيه مجتمعة بطريقه متداخله و متكامله في اطار مجموعه من العلاقات الجوهريه المتساندة و التي يشار اليها بالبناء الاجتماعي

- البناء الاجتماعي : يمكن تعريفه بأنه مجموعه العلاقات الجوهرية المتساندة بين النظم الاجتماعية

الأسرة و الزواج famly and marriag :

- الزواج ظاهرة انسانية بحته يعرفها الانسان و لا يعرفها الحيوان
فالحيوان يعرف التزاوج وهو يختلف اختلافآ كبيرآعن الزواج
فالزواج اتحاد بيولوجي و اجتماعي أما التزاوج فهو اتحاد بيولوجي

- و التزاوج ظاهرة مؤقته بينما الزواج ظاهرة مستمرة و طويله الأمد و لا نعنى باستمراريه الزواج عدم قابليته للانفصال بل نعنى قيامه من حيث المبدأ
- على أساس دائم و مستمر لاعلى أساس مؤقت فالاستمراريه مبدأ سابق على الزواج أي أن المبدأ عند الدخول في الزواج هو استمراريه العلاقه

أشكال الزواج :

١- الزواج الفردي ٢- الزواج التعددي ٣- الزواج الجمعي

1- الزواج الفردي MONOGAMY :

وهو زواج الرجل الواحد للمرأة الواحدة
- و يرى بعض العلماء و منهم مورجان أن الزواج الفردي أو الأحادي ظاهرة حديثه في تاريخ المجتمعات الانسانيه أي لم يعرفه الانسان الاحديثآ
- و يرى بعض العماء و منهم وسترمارك
أن الزواج الفردي هو الزواج الأصل عند الانسان أي الزواج الذي عرفه الانسان في مرحلة مبكرة من تاريخ حياته

2- الزواج التعددي POLOGAMY :

وله شكلان تعدد الازواج و تعدد الزوجات
- أما تعدد الزوجات فهو زواج الرجل الواحد بأكثر من امرأة في نفس الوقت
- أما تعدد الأزواج فهو زواج المرأة الوادة بأكثر من رجل في نفس الوقت
- و تعرف الثقافه الاسلاميه العربيه تعدد الزوجات و لا تعرف تعدد الأزواج وهو من الأنكحه التي هدمها الاسلام

تصنيف نظم تعدد الزوجات :

أ- نظم مفتوحة و نظم محدودة :

- ففي النظم المحدودة يسمح بزواج عدد محدد من النساء دون سواه
- أما في النظام المفتوحة فليس هناك حد على العدد المسموح به

ب - نظم مجتمعيه ونظم طبقيه أو فئوية :

- و في النظام الطبقي لا يسمح بتعدد الزوجات الا للطبقه العليا فقط
- أما في النظام المجتمعي فيحق لأي فرد في المجتمع الزواج بأكثر من زوجة

ج- نظم متمايزة ونظم غير متمايزة :

- و في النظم المتمايزه تكون الزوجة الأولى هي السيدة الأولى أما باقي الزوجات يكن زوجات من الطبقه الثانية
- أما في النظم غير المتمايزه فتكون جميع الزوجات في مرتيه أو مكانه اجتماعية واحدة

المحارم :

- المحارم أو الزواج المحرم ظاهرة انسانيه عامة عرفتها المجتمعات الانسانيه في مختلف الأزمنه و الأمكنة
- للمحارم شكلان أساسيان محارم القربى (الزواج المحرم على أساس القرابة القريبة) و المحارم الأخرى غير القرابية
- و المحارم القرابيه هي بالضرورة محارم دائمه
- أما المحارم غير القرابية فهي محارم مؤقته و منها محارم دائمة

IbtiHAlinO

تفسير المحارم ;

شغل موضوع المحارم بال علماء الانثربولوجيا لفترة طويله و قدمت العديد من التفسيرات و التحليلات لهذه الظاهرة و تتمثل في التفسير النفسي و التفسير البيولوجي و التفسير الوظيفي و التفسير الثقافي
و سنعرض لها بايجاز فيما يلي :

أولآ : التفسير النفسي ;

و يرجع محارم القربى الى عامل التنشئه المنزلية المشتركة للأبناء هذه التنشئه المشتركه تشكل عاطفة ذات طابع أخوي و تنشأ هذه العاطفة قبل ان تنمو الغريزة لاحقآ عند البلوغ فلا تجد مكانآ لها في هذه العلاقة الأخوية

ثانيآ : التفسير البيولوجي ;

وهو الذي يرجع ظاهرة المحارم الى الأثر السلبي للزواج القرابي الضيق على التكوين البيولوجي و الفسيولوجي والنفسي للانسان ، فالعناصر السلبية في تكون واضحة في أحد الأبوين في جيل معين و غالبآ ما تختفي في الجيل اللاحق لأن العناصر الايجابية في احد الأبوين غالبآ ما تطغى على العناصر السلبية موجودة في الأبوين معآ فان احتمال تكرار ظهورها في الجيل الثاني و الأجيال اللاحقه أكبر

ثالثآ : التفسير الوظيفي :

- و يرى أن الأسرة هي الجهاز الرئيسي الذي يقوم بنقل الثقافه من جيل الى أخر عبر عمليه التنشئه الاجتماعية و التنشئه الاجتماعية كعملية من الصعب أن تتم لو لم تقم علاقه الطفل بأبويه على أساس السلطه و الاحترام و ليس على أساس أي شكل أخر من العلاقات بين الطفل و أبويه
- و يعني ذلك من حيث التفسير الوظيفي أنه يفسر المحارم من خلال الوظيفه التي تؤديها للانسان وهي نقل الثقافه

رابعآ : التفسير الثقافي ;

و يرى ان محارم القربى هي أساس المجتمع و أصل الثقافه الانسانية و لولا أن الانسان عرف المحارم لما كان قد عرف الثقافه

- مما سبق يتضح أن تفسير المحارم ينقسم الى نوعين ;

الأول : يسعى الى تقديم تعليل لأصل الظاهرة و كيف نشأت
الثاني : يركز على تفسير وظيفه الظاهرة أو يوضح لأثار و النتائج المرتبه عليها

تابع : النظم الاجتماعية (الأسرة)

مفهوم الأسرة

الإنجاب ليس هدفاً بيولوجياً بحتاً بل هو هدف اجتماعي يتمثل فى إنجاب أفراد ينتمون لأسر معينة و مجتمعات وثقافات معينة ، و يقومون بأدوار اجتماعية من أجل استمرارية هذه الثقافات و المجتمعات ،

- و الأسرة هى الوحدة التي تتم بداخلها عملية الإنجاب و الذي يتحول داخلها من إنجاب بيولوجي إلي ما يسمى بالإنجاب الاجتماعي و يعني إنجاب أفراد ينتمون لمجتمع معين و ثقافة معينة عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية

- يمكن تعريف الأسرة بنائياً بأنها الوحدة التي تتكون من مجموعة من العلاقات بين الزوج و الزوجة و الأبناء و من ثم القيم التي تحكم هذه العلاقات
- و يمكن تعريف الأسرة تنظيمياً بأنها الوحدة التي تقوم على الإقامة المنزلية أو المحلية المشتركة و تربطها روابط و مشاعر مشتركة
- و يمكن تعريف الأسرة وظيفياً بأنها الوحدة أو المؤسسة الاجتماعية التي تقوم بوظائف اجتماعية محددة وهى الوظيفة الإنجابية و الاقتصادية و التنشئة الاجتماعية بالإضافة إلى بعض الوظائف التي تختلف من مجتمع إلى أخر

ثانياً : عمومية وظائف الأسرة

- تعني عمومية وظائف الأسرة أن الأسرة ظاهرة إنسانية عامة عرفتها جميع المجتمعات الإنسانية و جميع الثقافات في مختلف الأمكنة و الأزمنة
- يرى كثير من الاجتماعيين أن عمومية الأسرة ، أي وجودها في كافة المجتمعات الإنسانية تعود أساساً إلى أن الأسرة تقوم بوظائف ضرورية و لازمة لا غنى لأي مجتمع إنساني عنها ، و من الصعب أن تقوم بهذه الوظائف الضرورية مؤسسة بديلة للأسرة .

١- وظيفة الإشباع : و تعني تنظيم الإشباع من خلال العلاقات الشرعية

٢- الوظيفة الإنجابية : و تعني إنجاب أعضاء جدد للمجتمع باستمرار حتى لا ينضب مَعِين المجتمع من الأفراد عن طريق الوفاة أو الهجرة أو الحروب و الكوارث
- و تعني الوظيفة الإنجابية حفظ النوع البشرى من الانقراض

- تختلف الأسر فى شتى المجتمعات في درجة الاهتمام الذي توليه لوظيفة الإنجاب، ففي المجتمعات البسيطة ذات الإمكانات المادية القليلة تحاول الأسر أن تزيد من الإنتاج عن طريق زيادة عدد أفرادها
- يعنى ما سبق أن العامل الاقتصادي يكون أحياناً عاملاً مهماً في تشكيل السياسة الإنجابية للأسرة

٣- وظيفة التنشئة الاجتماعية : - تعد وظيفة التنشئة الاجتماعية هى الوظيفة الأساسية للأسرة

و يشير مفهوم التنشئة الاجتماعية إلى عملية تحويل الأفراد البيولوجيين إلى أفراد اجتماعيين ، و لا يتم ذلك إلا عن طريق إكساب الفرد تدريجياً ثقافة المجتمع المتمثلة في مجموع قيمه ونظمه و معاييره و نظرته للحياة و للعالم من حوله و العالم الخارجي ، فالتنشئة الاجتماعية هى البناء التدريجي للشخصية الثقافية و الاجتماعية للإنسان

-و التنشئة الاجتماعية ليست عملية ثقافية فحسب بل هى أيضاً عملية اجتماعية لان الفرد يدخل تدريجياً في شبكة العلاقات المجتمعية و الأدوار الاجتماعية كما أنه يكتسب ثقافة المجتمع في إطار علاقات حميمة و لصيقة تقوم على التفاعل اليومي المكثف بين الأفراد

٤- الوظيفة الاقتصادية :

و تعني وظيفة التكافل الاقتصادي و الاجتماعي وتكامل الأدوار الاقتصادية في إطار نظام تقسيم العمل المعمول به في المجتمع

- في كثير من المجتمعات الإنسانية يتم تقسيم العمل وفقاً للسن و النوع ، فيقوم الرجال بالأعمال الشاقة خارج المنزل ، و تقوم المرأة بالأعمال المنزلية و رعاية الأبناء أما البنت فتساعد الأم في أعمال المنزل ، و يقوم الابن بمساعدة الأب في الأعمال الخارجية تحت الأشراف المباشر للأب

-و يختلف نظام تقسيم العمل من مجتمع لأخر اختلافا كبيراً ، وقد يختلف في نفس المجتمع من فترة زمنية إلي أخرى
-يجب التأكيد على أن الوظيفة الاقتصادية للأسرة تعني أساساً التكافل الذي يقوم على التأمين المعيشي الجمعي لأفراد الأسرة ، فأفراد الأسرة يتعرضون للمرض و العجز ومحن الحياة وقد يعجزون في مثل هذه الظروف عن توفير معيشة كريمة لأنفسهم و لكنهم يعتمدون على أهلهم في القيام بالواجب نحوهم

٥- الوظيفة الدينية :

و تقوم الأسرة بدور مهم فى غرس القيم الدينية و تدعيم الممارسات و المعتقدات و الشعائر الدينية و الأسرة هى التي تلعب الدور الأكبر في هذه الوظيفة إلى جانب المساجد و حلقات و دروس العلم .....

٦- الوظيفة السياسية :

فالأسرة لها دور هام فى منح الفرد المكانة الاجتماعية و التي ترتبط بالتفاوت في الثروة و النفوذ و الهيبة الاجتماعية فالأسرة تمنح الفرد فرصاً و قدرات معينة تؤثر في حراكه الاجتماعي

ثالثاً : أشكال وأنماط الأسرة

١- الأسرة الأولية : وهي التي تتكون من الزوج و الزوجة و الأبناء الصغار غير المتزوجين .

- و نظام الأسرة الأولية هو النظام السائد في المجتمعات الغربية و المجتمعات الحديثة (غير التقليدية) ، و يوجد أيضا في المجتمعات البسيطة
٢- الأسرة المركبة هى الأسرة التي تضم في عضويتها أخوة غير أشقاء كالأسرة التي تتكون من الزوج و زوجاته و أبناء
الزوجات سواء من الزواج الحالي أو من زواج سابق
٣- الأسرة الممتدة هى الأسرة التي تمتد لثلاثة أجيال أو أكثر وتبقى متضامنة و متماسكة و تتسم بالسكن المشترك

الأسرة و النظم القرابية

تمثل الأسرة فى معظم المجتمعات الإنسانية و خاصة المجتمعات البسيطة جزء من النظام القرابي الواسع و تتأثر في بنيتها و
وظائفها بالمبادئ العامة التي تحكم هذا النظام

و هناك مبدآن أساسيان يحكمان النظم القرابية في المجتمعات الإنسانية و يؤثران تأثيراً مباشراً على النظام الأسري :
- المبدأ الأبوي و يعتمد عل تتبع السلالة عن طريق الذكور من الآباء للأبناء
- المبدأ الثاني وهو المبدأ الأموي وهو الذي يعتمد على تتبع السلالة عن طريق الإناث من الأمهات للأبناء
و المبدأ القرابي يتصل بكيفية تحديد الإنسان لمن هم أقربائه

الحياة الاقتصادية

مقدمة

تعتبر الحياة الاقتصادية جزءاً لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية ، و إذا كانت الحياة الاجتماعية ظاهرة إنسانية عامة فإن من أهم الأسس التي قامت عليها هذه الحياة الاجتماعية هى ضرورة تنظيم الحياة الاقتصادية ؛ أي الحياة التي تسعى على إلى إشباع الحاجات الضرورية للإنسان ، و يتطلب إشباع هذه الحاجات ضرورة التعاون مع الآخرين ، و يتطلب ذلك بالضرورة تقسيم العمل

- تقسيم العمل

يصنف علم الانثربولوجيا تقسيم العمل إلى نوعين أساسين هما تقسيم العمل الطبيعي و تقسيم العمل الحقيقي

- أما تقسيم العمل الطبيعي فيشير إلى تقسيم العمل تبعاً للعمر و النوع (ذكر – أنثى) . ففي كل المجتمعات الإنسانية هناك اتجاه إلى تخصيص أنواع معينة من الأعمال للرجال في مقابل أعمال معينة للنساء و يسمى هذا بتقسيم العمل طبقاً للنوع ، و عادة ما توكل الأعمال الشاقة للرجال بينما يوكل للنساء الأعباء المنزلية و رعاية الأبناء

- أما تقسيم العمل تبعاً للسن أو العمر فيعني تخصيص أعمال معينة لكبار السن من الجنسين و أعمال معينة لصغار السن وعادة ما يُخصص لصغار السن الأعمال المساندة أو المساعدة لكبار السن بحيث يجري تدريبهم تدريجياً على تلك الأعمال التي يقوم بها كبار السن

و تقسيم العمل الطبيعي سمة لجميع المجتمعات الإنسانية ، كبيرها و صغيرها ، ولكنه يحتل مكانة كبيرة فى المجتمعات البسيطة بحكم أن قطاعاً كبيراً من المجتمعات البسيطة و المجتمعات التقليدية بصفة عامة يعتمد اعتمادا أساسياً في تنظيم إنتاجه على هذه النوعية من تقسيم العمل بناءاً على الافتقار النسبي لأي أسس أخرى لتقسيم العمل

- تقسيم العمل الحقيقي

وهو تقسيم العمل القائم على التخصص أو القيام بأعمال تتطلب مهارات و خبرات بحيث نجد مجموعات من الناس تقوم بأعمال لا يقوم بها نظرائهم من نفس فئة العمر و النوع ، وغالباً ما تتطلب هذه الأعمال التفرغ التام لها دون سواها من الأعمال

- و يقوم تقسيم العمل في المجتمعات الإعاشية بمختلف أنواعها على (سواء تلك التي تعتمد على علي تربية الحيوان كالمجتمعات البدوية أو التي تعتمد على الزراعة كالمجتمعات الريفية أو تلك التي تعتمد على الصيد والجمع والالتقاط) تقسيم العمل الطبيعي

-أما المجتمعات التي يعتمد اقتصادها على تقسيم العمل الحقيقي أو التخصصي الذي يتجاوز تقسيم العمل تبعاً للنوع و العمر ، فهى المجتمعات الحديثة و خصوصاً المجتمعات الحضرية و الصناعية حيث أدت الكثافة السكانية و المنافسة الشديدة إلى بروز و تطوير المهارات الفردية التي تتطلبها التكنولوجيا المتقدمة في هذه المجتمعات

-يمكن القول أن نمط الإنتاج بصفة عامة و التكنولوجيا بصفة خاصة تلعب دوراً مباشراً في تحديد طبيعة تقسيم العمل السائد في المجتمع

-في المجتمعات الصناعية الحديثة وصل تقسيم العمل درجة عالية من التخصص حيث يقوم العمال بأعمال دقيقة متخصصة بمساعدة الآلات

-فكلما تطورت وتعقدت التكنولوجيا كلما استطاعت تحويل الأعمال المطلوبة في عمليات التصنيع إلى عمليات بسيطة مجزأة تستطيع أن تقوم بها الآلات

نظم التبادل

-يعد **التبادل المبدأ الثاني** الذي يحكم الحياة الاقتصادية بعد مبدأ تقسيم العمل ،

-والتبادل هو أساس الحياة الاجتماعية بصفة عامة و الحياة الاقتصادية بصفة خاصة .
-و التبادل هو اعتماد الإنسان على أخيه الإنسان و من ثم حتمية تبادل القيمة أو المنفعة بين الناس الذين يعيشون في مكان واحد و زمان واحد ؛ سواء كانت منفعة مادية أو معنوية .

- في المجتمعات الإعاشية التي تعيش في بيئة محدودة الموارد قليلة السكان ، حيث يسود تقسيم العمل الطبيعي فقط ، ويغيب تقسيم العمل القائم على التخصص ، قد لا يكون للتبادل تلك الأهمية التي نجدها في المجتمعات التي يسود فيها نظام التخصص أو تقسيم العمل الحقيقي

- في المجتمعات الإعاشية نجد أن معظم الناس يقومون بنفس الأعمال لتحقيق نفس الأهداف ؛ وهو تحقيق الضروري من العيش . و ليس هناك فائض يتحتم تبادله مع الآخرين فالمنتج والمستهلك هنا هما نفس الشخص . أما فى المجتمعات التي تمتلك فائضاً فإن مبدأ التبادل يكتسب أهمية قصوى

أشكال التبادل

يتخذ التبادل في المجتمعات الإنسانية أشكالاً متعددة ومستويات متدرجة ومنها :

١- نظام المقايضة وهو أبسط أنواع التبادل وهو التبادل الأني و المباشر لسلعة أو خدمة ، أو أية قيمة أخرى بمثيلتها دون الدخول في أية التزامات لاحقة أو آجلة تقوم على فكرة الدين أو الائتمان
-يرتبط نظام المقايضة بالمجتمعات الإنسانية التي لم تعرف النقود أو بدائل النقود (التي تتخذ أشكالاً أخرى)

٢- نظام السوق ويمثل الشكل الأكثر تعقيداً للتبادل و يشير نظام السوق إلى المكان الذي تتم فيه عمليات التبادل بين المنتجين و الموزعين و المستهلكين ، وقد تتطور العمليات بدرجة كبيرة بحيث يظهر وسطاء كما هو الحال في النظم الاقتصادية الحديثة (خصوصاً في النظام الرأسمالي) مثل المصارف و البورصات و الشركات و أعمال السمسرة التجارية

-وبين نظام المقايضة من ناحية و نظام السوق من ناحية أخرى توجد أشكال و مستويات متدرجة من نظم التبادل
-**الكولا كنظام التبادل في المجتمعات البسيطة فى جزر التروبرياند في الباسفيك** و تتبعه قبائل تعرف بالقبائل الملينزية التي تقطن منطقة واحدة عبارة عن مجموعة من الجزر، و تتسم هذه الجزر بتقدم تكنولوجي نسبي و تطور تقسيم العمل الحقيقي

سمات نظام الكولا كنظام للتبادل

-السمة القانونية و الأخلاقية فهو نظام تبادل يقوم على الثقة والشرف والالتزام بالأخذ والعطاء
-السمة التجارية فهو كنظام يترتب عليه تبادل لسلع تجارية تمثل فائض الإنتاج في الجزر
-السمة السياسية فأطراف التبادل هم حلفاء سياسيون يلتزمون بمساندة بعضهم البعض وبتوفير الحماية الأمنية اللازمة
-السمة الدينية فأصل نظام الكولا يرتبط بمعتقداتهم المتوارثة
-السمة الاجتماعية فالشراكة في الكولا تمثل علاقة صداقة قوية،

كم تعكس تلك الشراكة مكانة الفرد في المجتمع ، و يمثل نظام الكولا رابطاً مشتركاً بين جماعات متعددة قد تختلف فى ثقافاتها و لغاتها

تابع الحياة الاقتصادية السياسية

البيئة و النظم الاقتصادية و السياسية

-إن البيئة الطبيعية وما تمثله من أرض و نبات و مصادر مياه و ظروف جغرافية و مناخية و تضاريس ترتبط بحياة الإنسان الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية

-يحاول الإنسان استغلال مقومات البيئة و التغلب على معوقاتها و بالتالي كان اثر البيئة الأول يظهر في الأنشطة الاقتصادية للإنسان ، وهي بالتالي تترك أثرها في كل باقي النظم الاجتماعية الأخرى

-فالعلاقة بين الإنسان و البيئة علاقة ملائمة و تأقلم و تكيف ، وفي هذا الإطار يمكن النظر إلى ثقافة الإنسان و مجتمعه بأنها نتاج للتفاعل بينه و بين بيئته

-ترتبط النظم الاقتصادية و المبادئ التي تحكم تلك النظم (تقسيم العمل ، و التبادل... الخ) ارتباطاً وثيقا بنوعية أو نمط البيئة الطبيعية

-فكلما كانت البيئة فقيرة أو شحيحة الموارد كلما اعتمدت الجماعة الإنسانية التي تعيش فيها على تقسيم العمل الطبيعي و غاب تقسيم العمل الحقيقي من جهة و كلما قلت أهمية التبادل من جهة أخرى

-و كلما كانت البيئة غنية و ثرية كلما كبر حجم الجماعة الإنسانية و كلما زادت أهمية تقسيم العمل القائم على التخصص من جهة و زادت أهمية التبادل من جهة أخرى

العلاقة بين البيئة و النظام الاقتصادي و الاجتماعي والسياسي (الإسكيمو نموذجاً)

١ -البيئة و النظام الاقتصادي

فبيئة الإسكيمو بيئة قاحلة شديدة البرودة شحيحة الموارد و التكنولوجيا عندهم شديدة البساطة و الملكية جماعية و نتيجة لذلك فالنظام الاقتصادي هو اقتصاد معيشي يقوم على الصيد و الجمع و الالتقاط و يسود تقسيم العمل الطبيعي الذي يعتمد على السن و النوع

٢ -البيئة و النظام السياسي و الاجتماعي

- في البيئة التي تتسم بقلة الموارد و تناثرها و انتشارها ، و قيامها على أساس الجمع و الالتقاط و الصيد ، كانت الجماعة المناسبة لهذا النشاط الاقتصادي المعيشي هى الجماعة الصغيرة ، و لذلك فالأسرة هى قوام النظام الاجتماعي ، و تمثل الأسرة وحدة إنتاجية استهلاكية ، كما تمثل وحدة اجتماعية مستقلة ، و الأسرة أيضاً هى الوحدة السياسية التي تتسم بالاستقرار و الثبات

-فالعلاقة الوثيقة بين البيئة من جهة و النظم الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية من جهة أخرى وهي علاقة متبادلة و متداخلة تشكل في النهاية نسقا ايكولوجياً و اجتماعياً متكاملاً و متسانداً
-و الدراسة الايكولوجية هى الدراسة التي تسعى إلى إبراز النسق الايكولوجي فى تكامله مع النسق الاجتماعي و ليس إبراز اثر البيئة الطبيعية على النشاط الاقتصادي بشكل عام

IbtiHAlinO

المجتمعات المركزية واللامركزية

-الحياة الاجتماعية و الاقتصادية ظاهرة إنسانية عامة ولا يمكن أن تستقر بدون وجود المظاهر و الأساليب و العمليات التي تهدف إلى حفظ الوضع الاجتماعي و استقراره ، وهذه المظاهر و الأساليب هى ما تعرف بالحياة السياسية

-و هذا ما أكد عليه إبن خلدون من ضرورة و جود وازع يزع الناس عن بعضهم البعض، و يكون هذا الوازع فرداً أو جماعة أو أداة للضبط

و يعرف رادكليف براون النظام السياسي بأنه ذلك الجزء من النظام الاجتماعي الكلي الذي يعني بحفظ الوضع الاجتماعي في حدود إقليمية

-و يصنف علماء الإنسان المجتمعات الإنسانية من حيث نظم الحكم فيها إلى :

١- مجتمعات مركزية وهى التي توجد فيها الحكومات و تشير إلي المجتمعات الحديثة.
٢- مجتمعات لا مركزية وهى التي تفتقر إلي وجود الحكومات و تشير إلي المجتمعات التقليدية و البسيطة.

-وسائل و أساليب الاستقرار في المجتمعات اللامركزية :

١- الجزاءات الأخلاقية
كجزاء الاستهجان و الاستنكار أو المقاطعة بالنسبة لمن يخالف عرف الجماعة

٢- الجزاءات الطقوسية
وهى جزاءات تمارس في العديد من المجتمعات الصغيرة و التي ترتبط بقدرة خاصة أو قوة طقوسية يمارسها بعض الأشخاص لإنزال العقاب على من يخالف الجماعة أو يعمل على إيذاء الجماعة ، و يُعتقد أن مثل هذه القوة تسبب المرض أو الفشل أو العقم

٣- الرأي العام
و يشير الرأي العام إلى الرأي السائد و الغالب بين الجماعة فيما يتعلق بالموقف من قضية معينة بالرفض أو القبول

٤- الجزاءات الجمعية
و يشير إلى إصدار الجماعة كلها حكماً على فرد في حالة ارتكابه فعلاً يعتقد أنه جريمة تمثل خطراً على الجماعة ، و تظهر الجزاءات الجمعية في المجتمعات البسيطة التي لا يوجد بها سلطات تقوم بإصدار الأحكام و تنفيذها

٥- الوساطة
و تعد الوساطة بين الأفراد و الجماعات المتنازعة من أهم وسائل حفظ النظام الاجتماعي ، وفي بعض المجتمعات يحق لأناس معينين إن يقوموا بهذه المهمة بحكم وضعهم التقليدي ، وعادة ما يكون لهم مكانة دينية خاصة في المجتمع

٦- النظام العشائري
تلعب الوساطة كأسلوب للمصالحة – و بالتالي حفظ الوضع الاجتماعي مستقراً - دوراً مهماً في استقرار المجتمعات البسيطة في إطار نظام اجتماعي شامل يعرف بالنظام العشائري

طرق و مناهج البحث في الانثربولوجيا

أولاً : مفاهيم أساسية

- يعتمد أي علم من العلوم علي وجود منهج محدد و واضح المعالم يساعد الدارسين في التوصل إلى معرفة منظمة بجوانب الواقع ، كما تساعد هذه المعرفة الدارسين على بناء النظرية أو نقدها أو إعادة تقييمها أو تعديلها لتصبح أكثر ملائمة لتفسير الواقع الاجتماعي ، و هناك عدة مفاهيم تستخدم في طرق و مناهج البحث الاجتماعي ، نشير إليها فيما يلي :

١- البحث research وهو العملية التي يتم من خلالها تقصي الوقائع بطريقة منظمة لتحقيق هدف ما

٢- المنهج method و يعني في اللغة الطريق إلى هدف ما ، فالمنهج يعني أسلوب لتنظيم النشاط الإنساني .
أما المنهج العلمي فهو يشير إلى مجموعة من القواعد العملية العامة التي تحدد الإجراءات و العمليات العقلية التي تُتبع من أجل الوصول إلى الحقائق العلمية

٣- الأسلوب و يستخدمه العالم في فهم ظاهرة ما ، و لكل علم أساليبه الخاصة به و التي تتفق مع طبيعة الظواهر التي يدرسها ، كما أن لكل ظاهرة أسلوب مناسب لدراستها

٤- الأداة و يستخدم كل علم أدوات مناسبة للظواهر التي يدرسها ، وا لأدوات هى مساعدات لحواس الإنسان تساعده في إجراء الملاحظات الدقيقة للظواهر التي يدرسها ؛ كالترمومتر و الميكروسكوب .

و يستخدم الباحثون في العلوم الاجتماعية أدوات مختلفة مثل المقابلة و الملاحظة بالمشاركة و دراسة الحالة للحصول على ملاحظة دقيقة للظواهر التي يدرسونها

٥- النظرية هى عبارة عن مجموعة من التكوينات الفرضية المترابطة ، و التعريفات و القضايا التي تقدم وجهة نظر نسقيه عن الظواهر بتحديد العلاقة بين المتغيرات بهدف تفسيرها و التنبؤ بها

ثانيا : طرق البحث في علم الآثار والانثربولوجيا الطبيعية :

١- الأهداف العلمية لعلم الآثار و الانثربولوجيا الطبيعية :

أ - علم الآثار :

-استخدام ما تركه الإنسان من آثار مادية في وصف و تفسير تطور الثقافات الإنسانية
-يهدف علماء الآثار إلي متابعة نمو الثقافة عبر ملايين السنين

ب- الانثربولوجيا الطبيعية :

-دراسة الحفريات
-ملاحظة سلوك الرئيسيات
-دراسة التباين بين الجماعات البشرية

٢- مصادر جمع المعلومات :

- يهتم علماء الآثار بالعثور على الأشياء التي صنعها الإنسان في العصور القديمة كالأدوات الحجرية و الفخارية
و أماكن السكن أو إيقاد النار أو غير ذلك
-بينما يهتم علماء الأنثربولجيا الطبيعية بالعثور على الحفريات
-يستخدم العلماء هذه المادة الخام في بناء تصور عام عن ماضي الإنسان و تاريخه الثقافي

٣- الباحث الأركيولوجي :

-و يهتم بموقع المعيشة الذي يعطيه مؤشرات و صورة عن حجم السكان الذين كانوا يعيشون فيه من خلال شكل المكان و مساحته و كذلك مكان الدفن
-و يستطيع أن يتعرف على نوعية الحياة التي كانوا يعيشونها ؛ من حيث الصيد و الجمع و الالتقاط أو الزراعة من خلال فحص العظام و المخلفات النباتية
-كما يستطيع أن يستنتج بعض التصورات عن التنظيم الاجتماعي أو التفاوت الاجتماعي من خلال التشخيص الدقيق لبعض المؤشرات المادية

٤- باحث الانثربولوجيا الطبيعية :

-و يهتم بدراسة البقايا العظمية التي يتم العثور عليها ، و أجزاء جسم الإنسان
-فالأسنان تمثل مصدراً للتعرف على حجم الكائن الحي و تغذيته
-كما تساعد الجمجمة في التعرف على حجم المخ وشكله
و يهتم بعض العلماء بالاختلافات البيولوجية بين الجماعات البشرية الحالية ، في حين يهتم البعض الأخر بالحفريات

٥- الحفريات :

و الحفرية هى كل ما يحفر عليه فى صخور القشرة الأرضية من بقايا و آثار الحياة السابقة نباتية كانت أو حيوانية ،
و توجد الحفريات في الكهوف و وديان الأنهار و البحيرات ، فالكهوف لجأ إليها الإنسان لحماية نفسه من الحيوانات ، كما عاش حول الأنهار و البحيرات

٦- الأنثربومتري : وهو علم القياس البشري وهو طريقة يستخدمها العلماء لدراسة الخصائص الجسمية للإنسان

ثالثاً : الدراسة الحقلية :

الدراسة الحقلية وهى طريقة الانثربولوجيين الاجتماعيين و الثقافيين لفهم الثقافات و الشعوب

- و تعرف الدراسة الحقلية بأنها دراسة الناس و ثقافاتهم في مكان إقامتهم الطبيعي و يقيم الباحث فترة طويلة في المجتمع موضوع الدراسة يلاحظ سلوك أعضائه و يشاركهم مختلف نواحي نشاطهم و يحاول فهم وجهة نظرهم .

١ -المبادئ التي تعتمد عليها الدراسة الحقلية :

أ - المبدأ الأول : إن أفضل أداة لفهم الثقافات الغريبة علينا هي فكر الإنسان و مشاعره و عواطفه ، و بالرغم من أن المقاييس الإحصائية تمد الباحث بقدر كبير من المعلومات إلا أن تفسيرها يأتي من خلال الملاحظة بالمشاركة

ب- المبدأ الثاني : و يشير إلي ضرورة النظر إلى ثقافة مجتمع ما من خلال منظور أهلها ، ومن خلال منظور الملاحظ العلمي.

ج- المبدأ الثالث : و يسمى بالمنظور التكاملي و يقصد به ضرورة دراسة ثقافة أي مجتمع من منظور تكاملي و مترابط

- و تهدف الدراسة الحقلية إلى الحصول على دراسات إثنوجرافية للشعوب و الثقافات المختلفة ،

و الإثنوجرافيا هى عبارة عن تسجيل وصفي للشعوب أو الثقافات الإنسانية وهى غير تفسيرية (وصفية)

الأسس الرئيسية لإجراء الدراسة الحقلية عند مالنوفسكي :

١- أن يكون لدى الباحث أهداف علمية حقيقية ، و أن يكون على معرفة بفوائد و مقاييس الاثنوجرافيا الحديثة
٢- أن يضع الباحث نفسه في أوضاع أو أحوال جيدة للقيام بالبحث الاثنوجرافي
٣- على الباحث أن يطبق عدداً من الطرق الخاصة في استخدام و ترتيب الأمثلة و الشواهد

و يتضح من الأسس التي وضعها مالنوفسكي لدراسته الميدانية أن على الباحث الانثربولوجي أن يعتمد على :

- الملاحظة بالمشاركة لجمع مادته العلمية عن ثقافة مجتمع ما وأن يعيش كعضو في ذلك المجتمع و أن يشارك في مناشط الحياة اليومية و يراقبهم عن بعد .
- و هناك الملاحظة بدون مشاركة و يجرى الباحث ملاحظته دون التدخل في الأنشطة اليومية لأفراد الجماعة
- و هناك الملاحظة المقننة وقد تكون بالمشاركة أو بدون المشاركة و فيها يقوم الباحث بضبط الأوقات و الأماكن
و نوع الأنشطة

الاتصال الثقافي و الوظيفة

مفهوم التثاقف :

احتلّت مسألة تعريف كلمة التثاقف (المثاقفة) ، و تحديد نطاق العمل الذي تُنطبق عليه ، مكان الصدارة منذ عام ١٩٣٥، حيث قدّمت لجنة " مجلس البحث الاجتماعي " تعريفاً للتثاقف. ويذهب التعريف إلى أنّ : " التثاقف يشمل الظواهر التي تنجم عن الاحتكاك المباشر و المستمرّ، بين جماعتين من الأفراد مختلفتين في الثقافة ، مع ما تؤديه هذه الظواهر من تغيّرات في نماذج الثقافة الأصلية ، لدى إحدى المجموعتين أو كلتيهما ".

و ثمةّ مفهوم آخر مرادف لكلمة (المثاقفة) وهو (المناقلة الثقافية) الذي ظهر للمرّة الأولى في **عام ١٩٤٠.**
و يؤيّد بعض الباحثين أن كلمة المناقلة الثقافية ، تعبّر بشكل أفضل عن مراحل سياق الانتقال المختلفة ، من ثقافة إلى ثقافة أخرى. لأنّ هذا السياق لا يشتمل فقط على اكتساب ثقافة أخرى ، بل يتضمّن أيضاً بالضرورة ، فقدان مقدار ما من ثقافة سابقة ، أي الانتزاع منها

و أيّا كان المفهوم (المثاقفة أو الانتقال الثقافي)
، فقد مهّد لدراسة الأنثروبولوجيا وفق هذا الاتّجاه عدد من الباحثين في أمريكا و أوروبا ، و أسهموا إلى حدّ بعيد في وضع أسس الأنثروبولوجيا الحديثة .

رواد الاتجاه التواصلي :

- تعد ميد الرائدة الأولى في تبنّي الاتجاه التواصلي في دراسة التغيير (الاجتماعي / الثقافي). فقد أجرت ميد في أوائل الثلاثينات من القرن العشرين دراسة على مجتمع من الهنود الحمر في أمريكا ، و مدى تأثّره بالمستعمرين البيض ، من خلال احتكاكه بهم

- و لاحظت الاضطرابات التي حصلت في الحياة الاجتماعية التقليدية عند الهنود الحمر نتيجة لذلك. فقد كان مجتمع الهنود الحمر في فترة الدراسة ، يعيش حالة من الصراع الشديد ، بين الأخذ بالثقافة الجديدة الوافد ، وبن الثقافة القديمة التي اعتاد عليها ، ولا سيّما أنّه لم يكن قد تكيّف بعد مع الأوضاع الجديدة.

وفي المقابل، وجدت ميد أيضاً، أنّ المستعمرين البيض لم يهدفوا إلى التبادل (التفاعل) بين الثقافتين ،

- و إنّما أراد المستعمرين للهنود الحمر أن يندمجوا في ثقافتهم بصورة كاملة. و على الرغم من موقف البيض هذا، فلم يسمحوا للهنود الحمر أن يشاركوا في أنشطتهم ، أو أن يتعاملوا و إياهم على قدم المساواة

في أوروبا :

ففي إنجلترا، ركّز معظم الباحثين جلّ اهتماماتهم على دراسة عمليات التواصل الثقافي عند الشعوب الأفريقية ، وما أحدثه من تغيير ثقافي.
- وفي هذا الإطار، دعمت بعض الدراسات فكرة النسبية الثقافية

وكذلك الحال **في فرنسا**
- حيث اتّخذ العديد من الباحثين الفرنسيين موقفاً لتبنّي مفهوم النسبية الثقافية
- و اتخذوا موقفاً مناهضاً للنزعة الاستعمارية ، التي تنظر إلى التثاقف على أنّه عملية تقوم على أساس من السيطرة
- و رفض الباحثين الفرنسيين بالتالي الفوارق الثقافية و الاستعلاء الغربي على الشعوب الأخرى

IbtiHAlinO

وفي هذا الاتّجاه الفرنسي التحرّري ، كتب جيرار لكلرك :

- إنّ الاستعمار قد أتاح للأنثروبولوجيا شروط عمل و تسهيلات لم تتح للباحثين من قبل
و بذلك أسهم التقدّم الحاصل في العلوم الإنسانية في نشر فكرة تجدّد العلوم الإنسانية الفرنسية.
-فالإنسانية لم تعد مميّزة بتبعيتها للزمان ، بل بتنوّعها المكاني على مرّ الزمن ، و بتعدد المدنيات التي لا يحقّ لواحدة منها أن تكون الوحيدة أو الفريدة.
-و لذلك، يجب أن نتناول حالة الثقافة النسبية

-وإذا كان مفهوم النسبية الثقافية عكَسَ اتجاهاً أيديولوجياً خاصاً ، و ارتبط بمرحلة تاريخية معيّنة ، فإن الظروف التي رافقته، تغيّرت بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث بدأت الشعوب في المجتمعات المستعمَرة تنال استقلالها و تقرّر مصيرها بنفسها ، ولم تعد بحاجة إلى الأنثروبولوجيين للدفاع عنها و إثبات وجودها في إطار النسبية الثقافية

ثانيا : الوظيفةً :

يرى عالم الاجتماع إميل دوركايم :

-أنّ فكرة تطبيق الوظيفة في دراسة المجتمعات الإنسانية ، تقوم على المماثلة بين الحياة الاجتماعية و الحياة العضوية ، حيث يتعذّر أن نطرح أسئلة تتعلّق بالطبيعة ، قبل تحديد هويات الظاهرات و تحليلها، والكشف عن مدى كفاية العلاقات التي تربط فيما بينها، من أجل شرحها

اتجاهات تفسير نشأة الوظيفية **:**

و استناداً إلى فكرة دوركايم عن الوظيفة ، ثمّة اتجاهان في تفسير نشأة الوظيفية في الأنثروبولوجيا :

الاتّجاه الأول : يرى أنّ هذه الوظيفيّة نشأت في ظلّ التكالب الأوروبي بعد الثورة الصناعية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، على شعوب العالم ولا سيّما الضعيفة منها ، من أجل تأمين الأسواق لتصريف منتجاته الصناعية الآخذة في النمو من جهة ، و تأمين المواد الخام الأولية لتغذية صناعاته المختلفة من جهة أخرى .

-فقد سخّر الاستعمار علم الأنثروبولوجيا في الأبحاث العلمية من أجل تهيئة المناخ الملائم للمنفّذين الفعليين لأهدافه ، و بأقلّ الخسائر المادية و البشرية الممكنة.

-وذلك عن طريق دراسة المؤسّسات الاجتماعية القائمة في المجتمع الذي يريد استعماره و استغلاله ، و معرفة المكانة التي تحتلّها هذه المؤسّسات الاجتماعية في نفسيّة أفراد ذلك المجتمع
-و بالتالي الوقوف على نقاط القوّة و الضعف عند الشعب المراد إخضاعه للاستعمار .

أمّا الاتجاه الثاني : فيرى أنّ نشوء الوظيفية في علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، كان ردّ فعل تجاه الدراسات التي امتاز بها القرن التاسع عشر و التي لا تخلو من عيوب كثيرة ، تتمثّل في :

١- الاعتماد على جمع المعلومات عن مجتمع ما ، عن طريق هواة الرحلات ، وغيرهم ، و أحياناً تجمع البيانات عن طريق الأصدقاء الذين يوجدون في المناطق المستعمرة أو المراد استعمارها.

٢- تحليل الدراسات الأنثروبولوجية لظاهرة اجتماعية معيّنة ، كالمعتقدات مثلاً، من دون ربطها بوشائج التأثير و التأثّر المتبادلين مع المظاهر الاجتماعية الأخرى ، كنظام القرابة أو العادات و التقاليد ..

- و يرى براون أنّ فكرة الوظيفة التي تطبّق على النظم الاجتمِاعية تستند إلى التماثل (المماثلة) بين الحياة الاجتماعية و الحياة البيولوجية ..
- و بذلك تكون وظيفة أي نظام اجتماعي ، هي ذلك الدور الذي يؤدّيه هذا النظام في البناء الاجتماعي المؤلّف من أفراد مرتبطين بعضهم مع بعض ، في وحدة متماسكة من العلاقات الاجتماعية.

-وهذا يعني أنّ لكلّ ظاهرة اجتماعية مهمّة محدّدة ، تؤدّيها ضمن إطار البنية الاجتماعية لأي مجتمع ما
-و للظاهرة الاجتماعية شكل متناسق و متكامل مع الظواهر الأخرى في هذا المجتمع.
-ومن دون الإطار الشامل للبنية الاجتماعية ، لا يتحقّق الوجود الوظيفي لأية ظاهرة اجتماعية

-و يتحقّق استمرار هذا البناء ، من خلال الحياة الاجتماعية ذاتها ، لأنّ أي نظام اجتماعي يفقد طبيعته إذا ما نزع من النسق الاجتماعي الذي ينتمي إليه.
-فالنظام الاجتماعي لا يحقّق وجوده ، إلاّ ضمن النسق الاجتماعي الشامل الذي ينبغي دراسته (ميدانيّاً) من أجل تحديد الوظائف التي يقوم بها .

و على هذا الأساس ، تهتمّ المدرسة الوظيفية / الأنثروبولوجية ، بواقع النظم الاجتماعية و حاضرها

علم الانثربولوجيا و قضايا المجتمع المعاصر

مقدمة

- باستخدام الأنثروبولوجيا لمفهوم الثقافة ، فإنها تضع للإنسان مرآة تمنحه صورة أفضل لنفسه و قرنائه ،
- و لقد أوضحت كثير من المناقشات و الدراسات المقارنة أنه على الرغم من أن الأفراد يواجهون مشكلات مشتركة ، فإن الحلول الثقافية لهذه المشكلات متنوعة
- و هنا يبرز سؤال مؤداه ما هى طبيعة تلك المشكلات و أنواعها ، وما هو الدور الذي يمكن للأنثروبولوجيون أن يقوموا به ؟ و هذا ما نقدمه في العرض القادم

الموضوعات و القضايا الاجتماعية التي تقع في إطار اهتمام علم الإنسان فهى

١. التغيرات التي تنجم عن ظاهرة التحضر
٢. التغيرات المتصلة بإدخال الأساليب التكنولوجية الحديثة في المجتمعات النامية و المجتمعات بصفة عامة
٣. العمليات المتصلة بعمليات الهجرة و التوطين
٤. أثر دور البيئة (بمعناها الواسع) في تسبب الإصابة ببعض الأمراض وفي كفاءة كل من الرعاية و الخدمات الصحية
٥. المشكلات الناجمة من تعارض العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع مع متطلبات التنمية الاقتصادية
٦. الأبعاد الاجتماعية و الثقافية المرتبطة بالقضايا السكانية في الدول النامية

قضايا المجتمع المعاصر :

أولا : قضايا الصحة و المرض :

يعد المجال الصحي أبرز المجالات التي يوظف فيها علماء الإنسان معارفهم النظرية و إ جراءاتهم المنهجية في إلقاء الضوء على العلاقة المتبادلة بين الجوانب البيولوجية و الاجتماعية و الثقافية من ناحية و إثراء الخدمة الصحية المجتمعية من ناحية أخرى

و يمكن أن نوجز مضمون الإسهامات من خلال التأكيد على النقاط التالية

يؤكد علماء الإنسان أنه على الرغم من أن المرض و الصحة موضوعان شائعان في كل مجتمعات العالم ، إلا ان أنماط الأمراض التي تصيب أبناء مجتمع ما ، و إدراكهم لها ومعالجتهم إياها تتنوع إلى حد كبير بتنوع البيئة الاجتماعية و الثقافية

- إن الرعايا الصحية لا يمكن فهمها جيدا إلا من خلال وضعها في السياق الاجتماعي الأكبر
- إن تفسير أسباب المرض و آثاره بالتركيز على على الجوانب البيولوجية فقط يعد قاصرا
- هذا و تنعكس إسهامات علماء الإنسان في هذا المجال الثري من خلال ما يسمى " بالمنظور الاجتماعي و الثقافي "
- يهتم هذا المنظور بدراسة العلاقة بين الثقافة و الصحة و المرض و الوقاية و العلاج ، و بالتالي تُبرز دراساته جوانب هذه العلاقة ، ولاسيما أهمية الثقافة في تحديد أنماط الأمراض و تفسيرها و علاجها وطبيعة التفاعل مع الخدمات الصحية الرسمية

- وفي ضوء هذا المنظور يهتم الباحثين بدراسة علاقة القيم بالممارسات الصحية و طقوس الميلاد و المرض و الوفاة و وظائفها الوقائية

- كذلك يهتم أنصار هذا المنظور على تتبع المرض و توزيعه الجغرافي و الوسائل و الأساليب التي اكتسبتها المجتمعات للتعامل معه و علاجه و الطرق المثلى لتحسين الطب الحديث و تطويره و خاصة في المجتمعات التقليدية

- ومن ناحية أخرى فإن أنماط الثقافة و أساليب الحياة الاجتماعية تؤثر تأثيرا كبيرا في تصورنا للمرض و استجاباتنا و تعبيرنا عنه ولذلك يلقي هذا المنظور الثقافي الضوء على المناخ الثقافي الذي يحدد تقييمنا للحالات المرضية و الأسباب التي نرجعها إليها

- بالإضافة إلى ذلك أن المنظور الثقافي يحدد تعريفات المرض و مستويات خطورته أو بساطته ، و الأمراض التي يقبلها السياق الثقافي ، و الأخرى التي يعتبرها وصمة كالمرض النفسي و العقلي على سبيل المثال

- و تدل الدراسات الأنثروبولوجية الطبية على أن اختلاف الثقافات يؤدي إلى اختلاف في التعبير عن الألم ، وفي تفسير أعراض المرض و التجاوب معها و لعل هذا التباين راجعا إلى أسلوب التنشئة الاجتماعية و الثقافية

و الواقع أن علم الإنسان يولي الاستجابات الاجتماعية و الثقافية للصحة و المرض أهمية خاصة ، تجلت في تنميط سلوك المرض من خلال و جهتي نظر متكاملتين

فالأولى تعتبر الأنماط السلوكية نتاجا لعملية التكيف الاجتماعي و الثقافي لأنها تمارس دورها في سياق اجتماعي و ثقافي و ترتبط به

في حين ترى الثانية أن أنماط سلوك المرض جزء من عملية تواؤم كبرى لمواجهته و علاجه ، و كلتا الوجهتين تؤكدان على أن الظروف الثقافية أكثر تأثيرا و بروزا من الظروف الاجتماعية و الاقتصادية

- ولقد القي علماء الأنثروبولوجيا الضوء على العلاقة بين الممارسات الطبية و الثقافة الشعبية عند الشعوب الأمية ، مما يجسد ملامح هذا المنظور الثقافي و يعمقه ، وقد بدأ هذا المنظور على أيدى ريفرز منذ عام ١٩٢٧م حينما قدم دراسة عن " الطب و السحر " ، يركز فيها - كطبيب و انثروبولوجي - على دراسة الطب كنسق ثقافي
- و الجديد في هذه الدراسات الأنثروبولوجية أنها تصف الأنساق الطبية التقليدية – أو غير الغربية – بأنها تشخيصية و تفسيرية ، فهى تشخيصية بمعنى أن تفسيرها لأسباب المرض ينطلق من بنية المجتمع ، وما فيها من توترات و ضغوط في علاقات الناس كالتنافس و الغيرة ...كما أنها تفسيرية لأنها تبحث عن تفسير سوء الحظ (المرض) بدلا من الكشف عن سببه الفيزيقي

- و يتعدى الأمر ما سبق ذكره ليشمل تخلل العادات و التقاليد و القيم والأمثال و الاتجاهات في قضايا الصحة و المرض أيضا
- كذلك يتولى المنظور الثقافي توضيح دور عادات التغذية و الفطام و التصورات و المفاهيم الشعبية في الحالة الصحية للإنسان

- نضف إلى ما سبق أن الأنثروبولوجيين – من أنصار المنظور الثقافي – قد كشفوا النقاب عن بعض المفاهيم و التصورات الشعبية التي ترتبط بالصحة و المرض

- و لعل دور تلوث البيئة في تدهور المستوى الصحي هو الآخر غني عن التعليق و ينطبق ذلك أيضا على البيئة الصناعية في المجتمعات الحديثة التي تلاشى منها التضامن الاجتماعي و انتشرت فيها المنافسة و الاحتكار و الصراعات المختلفة ، فأعقبها أمراض جديدة تسمى " بأمراض العصر "

كذلك قد أسهم هؤلاء الأنثروبولوجيون في إلقاء الضوء على مفهوم الثقافة الخاصة وعلى طبيعة علاقتها بالصحة و المرض في المجتمعات الإنسانية

و إذا كانت هذه الفروق الثقافية لا تنفصل عن العوامل البيولوجية و الوراثية ، فإنها نتاج للسياقين الاجتماعي و الثقافي

- و هناك دراسات تكشف عن الارتباط بين المستوى الاقتصادي و الاجتماعي و بين السمنة وغيرها من الأمراض .

- و دراسات أخرى تتناول مضمون الاستشارة الطبية و علاقته بالوضع الاقتصادي و نوعية القضايا التي يثيرها المريض أمام الطبيب

- على حين اهتمت نوعية ثالثة من هذه البحوث بتوضيح العلاقة بين المرض و الوضع الاقتصادي و استخدام الوسائل الرشيدة في حالات أمراض الأطفال

ثانيا: اتخاذ القرار الطبي :

- يعد اتخاذ القرار عملية بالغة الأهمية في حياتنا الاجتماعية و الثقافية ، فهو يوجه مسار علاقاتنا و تفاعلاتنا مع الآخرين و يترك بصماته على مؤسساتنا و نظمنا و يضفي عليها طابعها المميز

- واتخاذ القرار ليس عملية فجائية وليدة اللحظة و إنما هو تعبير عن خلفيات و امتداد المؤثرات و أطر سابقة ، نشأ عليها الإنسان و عايشها و تمثلها حتى صار طرفا في حوار معها

- و بالتالي فقرار العلاج أو اللجوء إلى المستشفى مثلا ، لا يصدر من فراغ ولا يعد رد فعل مباشر و غير مباشر

- و يستلزم تناول هذا الموضوع الإشارة إلى ديناميات اتخاذ القرار الطبي عند المريض و جماعته القرابية ، و عند الطبيب المعالج هو الآخر

- أن اتخاذ القرار الطبي عملية معقدة في داخل المجتمعات التقليدية على عكس المجتمعات المتقدمة . ومن واقع حملات الصحة العامة يتضح مدى ارتباط اتخاذ القرار و سلطة اتخاذه و تنفيذه ، ببناء الأسرة الممتدة ، إذن فليس المريض في حل من أمره ليتخذ قرارا طبيا ، حتى و إن كان من أسرة صغيرة

ثالثا : أهمية العوامل الاجتماعية للخدمة الصحية :

- لقد أثبت المدخل الاجتماعي للخدمة الصحية أهميته لفهم طبيعة العلاقة بينه و بين الصحة و المرض ، فهو يواجه اهتمامنا بشكل أساسي إلى متطلبات حياة الأسرة و العمل و الأنشطة الاجتماعية عموما ، كما يلقي ضوءا كافيا على المغزى المهم للتكيف الاجتماعي مع المرض

- و بالتالي فإنه ينادي بضرورة تسلح الأطباء بالمعرفة الاجتماعية و الحصول على مقررات دراسية في علمي الاجتماع و الأنثروبولوجيا ، بل إن من الآراء الطبية ما طالب بضرورة التأهيل الاجتماعي للطبيب و الممرضة حتى يفهم كلاهما شبكة العلاقات و الأبنية الاجتماعية للمؤسسة الصحية و ديناميات التفاعلات بينهما و بين المريض

- و يضع المدخل الاجتماعي في اعتباره أيضا المعايير المرتبطة بالمرض و الاستجابة له ، فالسياق الاجتماعي يحدد الظروف و الأحوال التي يمكن للمريض فيها الإعلان عن مرضه و التخفيف من مسؤولياته المعتادة بلا حرج

- و يؤكد الكثيرون على أن تكامل الفرد مع المجتمع المحلي قد يكون وقاية عامة لصحته ، فالجماعات ذات العلاقات الاجتماعية الوثيقة يقل بينهما معدل الإصابة بالمرض

- و خلاصة القول أن المدخل الاجتماعي يهتم بالعلاقة بين الصحة و المؤسسات الاجتماعية الأخرى ، بمعنى الاهتمام بالعلاقات بين المستشفيات و التنظيمات الصناعية و القانون و حياة الأسرة و مستواها الاقتصادي ، و بالتالي فإنه يركز على تحديد مدى الدور الذي تلعبه مؤسسات الخدمة الصحية و القوى الطبية العاملة في الحياة الاجتماعية للمجتمع و الحالة الصحية لأعضائه

- وعن أهمية تعريف المرض في عملية الضبط الاجتماعي يشير المدخل الاجتماعي إلى أن وصف الطبيب الدواء للمريض ، يفي بوظائف اجتماعية في الاستشارة الطبية ، فقد يصف له الدواء ليرضي توقعاته ، و يتكيف مع غموض الحالة المرضية . كذلك تحقق العملية وظيفة التواصل و الاحتكاك بين اهتمامات الطبيب و مريضه ، كجزء من عملية مستمرة للتكيف مع المرض

- ومن ناحية أخرى فإننا نلاحظ أن أفعال المرضى و سلوكهم يعتمد غالبا على معرفتهم بالأمراض و إلمامهم ببحث الأعراض و قدرتهم على التمييز بين الأعراض الخطيرة و الأقل خطورة ، و الحالات التي يمكن علاجها ، و الأخرى التي لا يمكن علاجها

- و الواقع أن القرار الطبي يختلف باختلاف درجة تقدم المجتمع أو تخلفه ، فهو في المجتمع المتقدم يعتمد غالبا على الفرد ذاته في ضوء وعيه الصحي و معرفته بالأعراض الخطيرة للمرض ، و الأعراض البسيطة ، و حرصه على صحته و الحفاظ عليها . و بالتالي يسارع باتخاذ القرار الطبي بالبحث عن الخدمة الصحية بمجرد ظهور المرض

هكذا يتضاءل تأثير شبكة العلاقات الاجتماعية المعقدة ، و الالتزامات و المسؤوليات الاجتماعية في هذا القرار . على حين يتضخم هذا التأثير في المجتمعات المتخلفة ، بحيث لا يصدر القرار الطبي إلا بعد سلسلة من الالتزامات الاجتماعية للفرد نحو جماعته ، و تحديد وأداء المسؤوليات الاجتماعية في حالة التماس الخدمة الصحية ، علاوة على إقرار الجماعة الاجتماعية بمدى خطورة الأعراض ، و تقييمها لأنواع المرض و تحديدها لنوع المعالج نفسه .

قضايا السكان و البيئة :

- يتجلى إسهام علم الإنسان في مجال السكان و البيئة في تبني مدخلا ثقافيا يبرز العلاقة و التأثير المتبادل بين الثقافة بمفهومها الشامل و عناصرها المختلفة و بين المتغيرات و العمليات الديموجرافية (الخصوبة – الهجرة - ...)
- و يؤكد على ضرورة التعاون بين المتخصصين في الدراسات الانثربولوجية و الديموجرافية

- يؤكد علماء الإنسان على أن محاولة الربط بين السلوك البشري و الحاجات البيولوجية و الظروف البيئية يعد مدخلا ملائما لفهم نمو و توزيع السكان في العالم و كذلك فهم الأسس العامة لكل الأنساق العائلية و القرابية
- و على الرغم من أن وجود الارتباط بين الثقافة و السكان في غاية الأهمية ، إلا أنه يبدو غامضاً

العلاقة بين الثقافة و السكان :

- ومن الضروري لتحليل العلاقة بين الثقافة و السكان أن نحدد السكان كما يرون أنفسهم و دون تبني نظرة ميكانيكية شاملة للثقافة

- و لا يستطيع أي فرد أن يشارك مشاركة كاملة في مجموع المهارات و التجارب و الثقافة التي يعيش فيها و لكن الثقافة تضع بالفعل مجموعة من الحدود لما هو مألوف و متداول

وفي وضع الحدود للسلوك الإنساني يعمل النظام الثقافي ليوفر الاستقرار و الراحة للذين يتبعون ذلك السلوك

-و يؤكد الاتجاه التكيفي في دراسة الثقافة أن صور التنوع في السلوك الإنساني إن هي إلا محاولات يبذلها البشر للتكيف أو التواؤم مع الظروف التي يعيش فيها الفرد أو جماعته

-و الحد الأدنى من التكيف بالنسبة لثقافة معينة هو ذلك الذي يتيح لعدد كاف من الأفراد فرصة البقاء و التكاثر بحيث يظل المجتمع محتفظا بالعداد الموجودة فيه وان يضطلع بالوظائف اللازمة لبقائه.

-و لا نستطيع إن ننكر أهمية الايكولوجيا للسكان و لكن في الوقت نفسه يكون من الخطأ أن نرجع الأنماط الثقافية إلى الظروف الاقتصادية أو الايكولوجية

-و فيما يتعلق بمشكلة السكان يصعب الذهاب إلى أن طرق كسب العيش وحدها تؤثر في حجم التجمعات البشرية بل يضاف إليها أشكال التنظيمات الموجودة و الأنماط الثقافية و التي تبدو وأن لها تأثيراً حقيقياً على الحد الأقصى أو الحد الأنسب لحجم المجتمع.

-و ذلك لأن الثقافة السكانية تحددها كل من البيئة و المنجزات الثقافية .

- و نظراً لأن هذه العلاقة الوثيقة بين الثقافة و السكان تحددها البيئة الثقافية التي تحيط بأعضاء أي تجمع بشري فإن هذه واحدة من أكبر المشكلات أهمية بالنسبة للأنثربولوجي الثقافي و تبدو الحاجة ملحة إلى تعاونه لكشف النقاب عن جوهر تلك العلاقة

الثقافة و النمو السكاني :

ـو لكي نكون قادرين على دراسة العوامل التي تحكم النمو السكاني ، فان من الضروري أن نبحث عن مصادر لنظرية تدعمها العلوم الاجتماعية ، تلك التي تستطيع دراسة السكان و يبدو أن الانثربولوجيا الثقافية بجانبيها النظري و التطبيقي أحد هذه العلوم التي يمكن أن تقدم إسهاماً ذا مغزى لهذا المدخل المتسع لدراسة السكان

ـهناك من الشواهد ما يدعم هذا الاتجاه في الوقت الحالي فلقد أكد معظم الديموجرافيين على إن نظرتهم الديموجرافية ليست متكاملة، ذلك لأن هناك جوانب جديرة بالبحث ، فيمكن للباحث أن يركز على المجتمع باعتباره مجموعة من النظم و مجموعة من الأدوار و المعايير التي تحكم السلوك

ـو ليس هناك شك من أن كل هذه الجوانب وغيرها ضروري لتكوين الصورة الكلية للمجتمع

ـو من الأمور الملحة للاستعانة بالدراسات الأنثربولوجية ضرورة التقصي حول تأثير الظروف الثقافية على الخصوبة في المجتمعات النامية ، تلك التي يحتمل أن يكون لها تأثير على اتجاهات الخصوبة المستقبلية في المجتمعات التي لديها معدلات مرتفعة من الوفيات ، و لكي تستمر هذه المجتمعات، فإن عليه أن توفر معدلات مواليد أعلى إذا ما قورنت بالوفيات

ـفأي من الثقافات لا تطور ميكانزمات للحصول على خصوبة عالية . فإن مصيرها إلى الزوال ، ومن ثم فإن العادات المتمثلة فى الزواج المبكر متأصلة و باقية مع قيم تؤكد رغبة أكيدة في أقصي معدلات للخصوبة .

ـكما تأتي أهمية المدخل الثقافي عند رصد الوسائل المختلفة لعلاج المشكلات التي يواجهها السكان في دول العالم خاصة النامي، و الحد من خطرها .

قضايا التنمية :

تسعى معظم البلاد غير الصناعية في العالم جاهدة إلي رفع مستويات المعيشة فيها ، و زيادة الإنتاج القومي لها
- وقد كانت النظرة التقليدية السائدة في الماضي تعتبر أن هذه المشكلة هى مجرد الحصول على المعرفة التكنولوجية اللازمة للدخول في عملية التنمية.

- إلا أن الانثربولوجيين في - مختلف أنحاء العالم - قد قاموا من خلال دراسات عديدة ببيان أن التنمية إنما هى عملية كلية شاملة متكاملة في نفس الوقت ، وليست عملية جزئية

- كما تؤدي الأنثروبولوجيا دورا فعالا في تقييم البرامج التنموية المجسدة في عديد من المشروعات في مجالات الزراعة و الصناعة و الصحة و التعليم ، فحيث تكون السياسات الاقتصادية و الاجتماعية قائمة على التخطيط الشامل فإن التقويم يصبح جزءا عضويا من تلك السياسة

<u>و يمكن إجمال الأدوار التي يمكن للأنثروبولوجي أن يقدمها للإسهام فى نجاح عملية التنمية ببرامجها المختلفة :</u>

أولا : توظيف المعرفة الأنثروبولوجية في تشخيص السمات البنائية للمجتمعات النامية و المتخلفة على السواء (اقتصاديا ، سياسيا ، عائليا ، قرابيا ، تعليميا .)

ثانيا : بيان أهمية و فاعلية الأبعاد الاجتماعية وا لثقافية في نجاح أو فشل برامج التنمية التي يصممها المخططون في البلدان النامية

ثالثا : المشاركة في وضع و تنفيذ و تقويم البرامج التنموية

رابعا : المساهمة في تبصير الأهالي بأهمية هذه البرامج و تحفيزهم على المشاركة فيها

خامسا : توضيح العقبات المختلفة التي تقف حجر عثرة في تنفيذ هذه البرامج (الصحية ، التعليمية ، الاقتصادية)

سادسا : بيان مدى استفادة الأهالي – خاصة في القطاعات المحلية – من المشروعات التنموية

قضايا الإعلام :

- من المتفق عليه أن التقدم التكنولوجي يؤثر كثيرا على الحياة الاجتماعية بمستوياتها المتعددة ، نظرا لما يؤدي إليه من تغير في النظم الاجتماعية ، وفي أنماط العلاقات الاجتماعية ، وفي تشكيل الاتجاهات الفردية والجماعية وخلق سمات معينة للشخصية والنفاذ إلى العناصر التراثية
- ويشكل مجال تكنولوجيا الاتصالات المرئية والمسموعة مجال خصب يمكن لعلم الإنسان أن يقدم فيه إسهامات قيمة وذات فائدة عالية ذلك أن المعروف أن التكنولوجيا المرئية (التلفزيون والفيديو)تتضمن نوعا من الثقافة المرئية التي تلعب دورا هاما في تشكيل اتجاهات وسلوك الأفراد ، وخاصة الواردة من ثقافات أخرى يختلف مضمونها عن مضمون الثقافات المحلية

يمكن أن يتحقق دراسة هذا الأثر من خلال :

-دراسة الوظائف الاجتماعية التي تؤديها الرسالة الإعلامية (بما تحتويه من مضامين ثقافية واجتماعية)
-أثر هذه المضامين على المستوى الفردي و الجماعي
-تقييم هذه الآثار في ضوء مراعاة الخصوصية الثقافية لكل مجتمع من ناحية و تكوينته الاجتماعية و الاقتصادية من ناحية أخرى

قضايا الأسرة :

- يمكن لعلم الإنسان أن يساهم في هذا الصدد بدور فعال عن طريق إجراء مجموعة من الدراسات – بالتعاون مع المتخصصين في علوم أخرى (كعلم النفس و الاقتصادي) – للإجابة على كثير من التساؤلات، و منها :

١. الكشف عن الدوافع البنائية والذاتية لعمل المرأة
٢. الكشف عن طبيعة التفاعل الأسري بين الأطفال و الإباء بعامة وبينهم و بين الأمهات بخاصة
٣. الكشف عن أثر العمل على التوافق الزواجي و انعكاس ذلك على الأطفال و نموهم العاطفي و الاجتماعي
٤. الكشف عن كفاءة الرعاية الأسرية المقدمة للأطفال من قبل الإباء بعامة ، و أمهاتهم العاملات بخاصة
٥. الكشف عن كفاءة " الرعاية غير الأسرية " المقدمة من المجتمع

أهمية الأنثربومتري و استخداماته العملية :

- يختص الأنثروبومتري بقياسات جسم الإنسان ، وهى تتضمن أبعاد الجسم ، ومدى الحركة لأعضاء الجسم ، و القوة العضلية ، لذلك يتضح أهميته في عديد من المجالات الرياضية وفي تصميم الأزياء

- كما أن القياسات الأنثروبومترية تعد إحدى الوسائل الهامة في تقويم نمو الفرد ، كما أن لها علاقات بالعديد من المجالات

- الحيوية ، فالنمو الجسمي له علاقة بالصحة و التوافق الاجتماعية و الانفعالى للإنسان كما له علاقة بالذكاء و التحصيل

- أما في المجال الرياضي فقد ثبت ارتباط المقاييس الجسمية بالعديد من القدرات الحركية و التفوق في الأنشطة المختلفة

- و هناك صلات وثيقة بين مقاييس جسم الإنسان و بين تصميم الأجهزة و المعدات و الأدوات التي يستخدمها البشر سواء في العمل أو الراحة أو حماية نفسه

المجال الجنائي :

- يعد السلوك الإجرامي محورا للاهتمام من جانب الكثيرين من المتخصصين في العلوم البيولوجية و الجنائية و الاجتماعية ، و على الرغم من اختلاف تفسيرات هذا السلوك باختلاف المنظورات المنبثقة عن هذه العلوم ، إلا إنه يوجد نوع من التكامل و التعاون العلمي المتبادل بين هذه العلوم .

- و يتمثل ذلك في التعاون بين كل من المتخصصين في الأنثروبولوجيا الفيزيقية و علماء الجريمة ، فمن المعروف أن الاتجاه البيولوجي قد أخذ طريقه إلى دراسة الجريمة و السلوك الإجرامي فى دارسة الجريمة كظاهرة بيولوجية

- وقد اتسع حقل الأنثروبولوجيا الجنائية بشكل كادَ أن يتناول جميع مظاهر الجسم العضوية و جميع الملامح الفيزيولوجية و التشريحية المختلفة

أساليب و أدوات أخرى للبحث الميداني

أخذ البيانات و المسوح :

يقوم الباحث بأخذ البيانات التي ترتبط بالمجتمع و تشمل هذه البيانات على

١. عدد السكان
٢. عدد البيوت و العائلات ، و معدل حجم العائلة
٣. النسب العمرية للسكان
٤. البيانات الخاصة بملكيات الأفراد من :

- قطعان الماشية
- الأراضي

وهذه المعلومات تعطي فكرة واقعية عن المجتمع موضوع الدراسة

جمع المعلومات الخاصة بعلاقات النسب :

- ابتكر الانثربولوجيون أشكالاً رمزية و خطوط رسم توضيحية يستخدمها الأنثربولوجيون لتقسيم النسب و تحديده بشكل دقيق و تتطلب عملية التوثيق هذه إجراء المقابلات مع إفراد المجتمع و خاصة كبار السن لمعرفتهم و خبرتهم بمثل هذه الموضوعات
- و تمثل العلاقات القرابية و القيم المصاحبة لها نظاما ايدولوجيا عاما يؤثر بإشكال مترابطة و متداخلة في جوانب كثيرة في حياة الأفراد.

المقابلات :

يجري الباحث الميداني عدة مقابلات مع أفراد المجتمع الذي يدرسه ليحصل على معلومات معينة لبعض الأحداث أو أنماط السلوك المختلفة أو التعرف على أنماط التفكير و نظرة أبناء المجتمع تجاه بعضهم البعض أو تجاه العالم

وهناك أنواع من المقابلات :

المقابلة المفتوحة :

و يكون دور الباحث فيها تحديد الموضوع و بعض الأسئلة المتعلقة به و يدع المجال للإخباري للتحدث حول الموضوع بحرية دون تقيده بنوع دقيق وعدد معين من الأسئلة ، و تكمن أهمية هذا النوع من المقابلات في أنها تسمح للإخباري ليقوم بالاستدراك و التذكر و التعقيب و التقييم و إبداء الرأي

المقابلة المقننة :

و يحرص الباحث في المقابلة المقننة على تحديد الموضوع بصورة دقيقة و يضع أسئلة محددة بحيث تمكنه من ضبط إجابات الإخباري ، و عدم السماح له بالخروج عن الموضوع

المقابلة المطولة :

يستخدم الانثربولوجيون النفسيون هذا النوع من المقابلات للبحث في موضوعات ثقافية للتعرف علي وجهة نظر الأفراد في المجتمع، و فهم النظرة الباطنية الخاصة بثقافة المجتمع و تستخدم هذه الطريقة في دراسة القادة.

المقابلات مع الإخباريين :

و يتم ذلك بعد أن يكون الانثربولوجي نجح في توطيد علاقة جيدة مع بعض أفراد المجتمع ، فيُمكنَه ذلك من أن يلجأ إليهم كإخباريين أساسيين يعتمد عليهم ويجري معهم مقابلات متكررة للحصول على معلومات دقيقة حول أحداث المجتمع و وقائعه

دراسة الحالة :

- وهي عبارة عن التفات الباحث إلى دراسة حدث معين أو شخص أو مجموعة أشخاص في موقع وتاريخ محددين أثناء فترة أجراء الدراسة الحقلية ،

- و يقصد به توثيق مفصل ودقيق للأحداث ، مثل معالجة حالة مرض بوسائل الطب الشعبي

- و تستخدم دراسة الحالة على نطاق واسع في الانثربولوجيا وفي أغلب ميادينها و إهتماماتها الثقافية و الاجتماعية

- فكتابة دراسة الحالة بصورة مفصلة دقيقة يُقدم للانثربولوجي حججاً و أدلة مقنعة و كافية لمناقشة مواقف نظرية معينة يُراد التحقق منها، أو تعديلها و تطويرها

- إن أفضل أنواع المقابلات بدقتها و تفاصيلها هي تلك التي يجريها الباحث مع أحد مخبريه الأساسيين من أجل الحصول على قصة حياته بصورة دقيقة و كاملة

- و يعتمد هذا النوع من المعلومات أصلا على وجود علاقة ثقة متبادلة أو صداقة بين كل من الباحث و الإخباري و تمثل سير الحياة مصدرا وفيرا للمعلومات الثقافية و الأحداث التاريخية المحلية

- لذا يحرص الباحث علي وضع لقاءاته مع المبحوث في إطار يوجه من خلاله الإخباري حتى تصبح اللقاءات كثيرة الفائدة

أساليب بحثية متخصصة :

- نظرا لتعدد مجالات الانثربولوجية الثقافية فقد استدعى هذا التطور العلمي لهذه المجالات تطوير أو استعارة أدوات بحثية متخصصة لتساعد الباحثين في الحصول على المعلومات التي تلائم الموضوعات الدقيقة في مجالاتهم العلمية

- فالانثربولوجيا النفسية قد تمكنت من استخدام أساليب و أدوات بحثية مستخدمة في علم النفس مثل الاختبارات الإسقاطية ، و كذلك جمع مادة الأحلام وت فسيرها و تستخدم تلك الأدوات لتكملة المادة الميدانية التي يجمعها الباحثون

مقارنة بين طريقة المسح الاجتماعي والدراسة الانثربولوجية:

١- تتجه الدراسة في المسوح الاجتماعية المستخدمة في علم الاجتماع إلى اختيار عينة بطريقة عشوائية أو غير ذلك من طرق اختيار العينة

- بينما يدرس الاثنوجرافيين مجتمعات محلية كاملة وحية تعيش في أحوالها الطبيعية

٢- يجري الاثنوجرافيين دراساتهم الميدانية عن طريق الاتصال والمعايشة المباشرين ، و يحاول الاثنوجرافيين أيضاً و دائما بناء علاقات تواصل مع أبناء المجتمع

- بينما غالبية باحثي الدراسات المسحية لا يهتمون بالاتصال المباشر مع المبحوثين الذين يُطلب منهم وضع إجابات على أسئلة محددة

٣- يصل الباحث الأنثربولوجي إلى معرفة إخباريه ، و التعامل معهم على أنهم أشخاص حقيقيين لذا فانه يهتم بحياتهم الكلية

- بينما ينظر الباحث الاجتماعي في المسح الاجتماعي إلى الناس على أنهم ممثلين للمجتمع أو جماعات سكانية كبيرة ، كمجيبين على الأسئلة التي وردت في الاستبيان

٤- بما أن البحث الاجتماعي يتم عادة على جماعات سكانية كبيرة و متنوعة فإنه يعتمد على أساليب التحليل الإحصائي للوصول للنتائج

- بينما يعتمد الأثنوجرافيون في دراساتهم على عينات أصغر حجماً و ربما أقل تنوعاً، ولذلك فهم ليسوا بحاجة إلى معرفة الأساليب الإحصائية

٥- بينما نرى عادة الباحث الاجتماعي يشير في مقدمة دراسته ، أو كتابه إلى الفروض التي وضعها و إطاره النظري لدراسة ظاهرة معينة ، أو جماعة ما و كيف اختار المقاييس و أنواع الأسئلة و كيف تم الحصول على الإجابات و الإحصاءات

-نرى في المقابل أن غالبية الإثنوجرافيين يصفون بإسهاب في مقدمة دراساتهم ما يمكن أن نسميه تجاربهم الذاتية

و بالرغم من وجود نقاط اختلاف بين الدراسات الانثربولوجية الحقلية و الدراسات المسحية ، إلا أن اليوم قد ظهر التقاءً واضحاً و تقارباً بينهما ، و يعود ذلك لأسباب أهمها

- التشابه المتزايد بين المجتمعات و الظواهر و الموضوعات في المجتمعات المعقدة
- طور بعض الباحثين أساليب الدراسة و بدأوا يستخدمون العينات و المسوح الاجتماعية و الاعتماد أحياناً على فريق البحث و الاستخدام المتزايد للأدوات التكنولوجية كأجهزة التصوير و التسجيل وغيرها

دعواتكم : IbtiHAlinO

IbtiHAlinO